

# الإمامان عَلَى بْنِ بَيْنَ طَالِبٍ

صياغة الفكريّة وتأثيرها في فكر الإمام الغزالى

تأليف الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المأهلي





الإمام  
عَلِيٌّ بْنُ ابْنِ طَالِبٍ  
صَيَّادُهُ الْفَكِيرَةُ وَرَأْيُهُ قَافِيُّ فَكَرِّ الْإِمَامِ الْغَزَّالِي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار الحديث

الإمام

عَلَى بْنِ بَيْ طَالِبٍ

صَيَادُهُ الْفَكِرِيَّةُ وَقَائِمُهُ تَحْفَافِي فَكْرِ إِلَامِ الْغَزَالِيِّ

تأليف الكتور

السيد محمد عقيل بن على المحرري

أستاذ مشارك في جامعة الإسلامية الحكومية  
بغداد - دائرة الأمان - ماليزيا

دَارُ الْحَدِيثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مقدمة



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

lisanerab.com رابط بديل

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله الذي يعطى من يشاء من عباده الحكمة، والصلوة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة وعلى آله الطاهرين وصحابته المهديين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن دراسة حياة العلماء والمفكريين الذين جعلوا حياتهم الفكرية عبادة من عباداتهم لله سبحانه وتعالى مفيدة للدارسين والباحثين معا لأنها مدرسة فكرية عظيمة مفتوحة دائماً لمن يريد أن يلتحق بها ويستفيد منها.

جعلوا أعمالهم الفكرية عبادة لله سبحانه عملاً بأمره سبحانه، الوارد في كثير من الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى:

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ... ﴾

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ كَيْفَ بَدَأُ الْخَلْقَ .. . ﴾

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصِرُونَ .. . ﴾ الآية.

وغيرها كثيرة، وامثالاً لأمر الرسول ﷺ في حديثه الشريف بقوله:

«تَفَكِّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفْكِرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا .. .»

«دَعْ مَا يَرِبِّكَ إِلَى مَا لَا يَرِبِّكَ ... .» الحديث.

كان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أحد هؤلاء المفكريين الذين عاشوا للعلم وفي العلم عبادة لله تعالى وحبها في العلم، وهو أحد تلاميذ ومربدي الرسول ﷺ، وهو من أقرب الناس إليه وكان يعيش معه قبلبعثة وبعدها. فاستفاد منه أكثر علماء وحكمة بالمقارنة إلى غيره، وإذا لم يسأله في شيء فإنه ﷺ يحدثه حباً فيه وكرامة منه إليه بأسباب كثيرة. فلا

غرابة ولا عجب إذا لقبه ﷺ بباب مدينة العلم أو باب دار الحكمة، بهذا اللقب العظيم من الرسول الكريم ﷺ وهو في حقيقته شهادة نبوية عظيمة كان كرم الله تعالى وجهه الوحيد المشهور بالإمامنة العلمية لأول مرة في تاريخ الإسلام بعد الرسول ﷺ. عاش الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه مع الرسول ﷺ في العلم والعمل الصالح وعاش بعده في العلم وللعلم وأتيحت له الفرصة الذهبية للدراسة والبحوث والكتابة والتأمل والنظر أيام الخلفاء الراشدين السابقين عليه. فخرجت من عقله الكبير وعلمه الغزير العلوم والحكم وال عبر والأفكار في القضايا الاجتماعية والسياسية التي لا نجد لها في غيره من المفكرين في القديم والحديث.

لذلك تأثر بأفكاره كثير من العلماء والمفكرين من المسلمين وغيرهم وفي العالم الإسلامي كان تأثيره واضحاً وخاصة في تفكير الإمام الغزالى رحمه الله تعالى في كثير من الأمور والجوانب الفكرية.

وضع الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه مبادئ هامة وقواعد أساسية في التفكير الإسلامي وخاصة في الفكر المنهجي الذي اعتمد عليه الإمام الغزالى في أبحاثه عن حقائق الأمور ليصل فيها إلى العلم اليقيني.

وضع الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في فكره المنهجي الخطوات الأولى للشك المنهجي الذي ظهر بالتفصيل في فكر الإمام الغزالى وأصبح رائداً من رواده الكبار في الفكر الإسلامي والفكر الإنساني على السواء.

انتقل الفكر المنهجي المذكور والشك المنهجي إلى العالم الفكرى الغربى واهتم به المفكرون وتأثروا به تأثراً بعيداً وخاصة الفيلسوف الفرنسي المشهور رينيه ديكارت كما هو واضح في تأملاته في كتابه «التأملات في الفلسفة الأولى» المشهورة عند الباحثين في الدراسات الفلسفية.

بدأ التفكير في هذه الدراسة المتواضعة منذ أيام الدراسة والكتابة في

الدكتوراه فى القاهرة. وحاولت جمع المواد العلمية من المصادر والمراجع الموجودة بصفة متقطعة ولم أبدأ فيها الكتابة إلا فى المتصرف الثانى لعام ١٩٩٥ أيام العمل فى التدريس والإدارة فى المعهد العالى للدراسات الإسلامية بروناى دار السلام. ويسبب من الأسباب توقفت عن الكتابة فيها شهورا، ثم رجعت إليها مرة ثانية وأنا فى الجامعة الإسلامية الحكومية بقديح دار الأمان ماليزيا. والحمد لله رب العالمين انتهيت من الكتابة فى هذه الدراسة بعد محاولات شاقة حتى لا تضيع مني فى بحر النسيان.

هذه الدراسة وفى هذه الحالة المتواضعه محاولة من المحاولات لتأصيل الفكر الإسلامي من المصادر الصحيحة ومن أفكار المفكرين الإسلاميين الذين تعلموا من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وفي مقدمتهم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه الذى تعلم واستفاد من أفكاره الإمام الغزالى رحمه الله. ولكن هذا لا يدل على إنكار دور المفكرين الآخرين فى بناء الحضارة الإسلامية خاصة والإنسانية عامة لأن كل واحد منهم قد قدم مجهودات فكرية مساهمة فى بناء الحضارة وتقديمها.

ت تكون هذه الدراسة من مقدمة وستة فصول هي:

**الفصل الأول:** الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فى سطور.  
**الفصل الثانى:** الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وعلوم عصره.

**الفصل الثالث:** الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه والبحث عن الحقيقة.

**الفصل الرابع:** صورة وكيفية تطبيق تفکير الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فى تفکير الإمام الغزالى رحمه الله تعالى.

**الفصل الخامس: الأفكار المعاصرة ومواجهتها بفكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه.**

**الفصل السادس: أقوال الإمام على بن طالب كرم الله وجهه في مؤلفات الغزالى وأسحیاء علوم الدين خاصة.**

تأتى بعد ذلك المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها فى كتابة هذه الدراسة والدراسات والأبحاث التى كتبتها قبل هذه الدراسة والفهرس.

هذه الدراسة هي محاولة من المحاولات لتأصيل الفكر الإسلامي من المصادر الصحيحة تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث حتى تكون وافية وكافية إلى حد ما في المعلومات المطلوبة في كل فصل من فصولها وخاصة الفصل الثالث والرابع والخامس التي تحدث فيها عن الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه المنهجي وعلاقته بالبحث عن الحقيقة وتأثيره في فكر الإمام الغزالى رحمة الله تعالى وفي الشك المنهجي وفكرة اليقين أو العلم اليقينى في محاولاته الجادة لمعرفة حقائق الأمور في عصره.

كان المطلوب مني والمفروض في نفس الوقت تأجيل إنتهاء هذه الدراسة والكتابة حتى تكون على حالة مرضية وصورة مقبولة في الدراسات والبحوث.

ولكن الأعمال الكثيرة حالت بيني وبينها واكتفيت بما تيسر لي فيها من العمل حتى لا يضيع مني هذا الموضوع كما حدث لي مرات ولغيري من الباحثين الكبار.

أسأل الله العليم الحكيم أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ويجعله نافعاً لى وللدارسين والباحثين في محاولاتهم في البحث عن الحقيقة ليصلوا إلى المعرفة اليقينية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم والحمد لله رب العالمين.

قدح دار الأمان ماليزيا

في يوم الجمعة

١٦ من ربيع الثاني ١٤١٧ هـ / ١٦ من أغسطس ١٩٩٦ م.

أ. م. الدكتور السيد محمد عقيل بن علي المهدلى





## الفصل الأول

الإمام على بن أبي طالب  
كرم الله وجهه  
في سطور



١- هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن فهر بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(١)</sup> إلى هنا متفق عليه وما بعده مختلف فيه إلا أنهم اتفقوا على أن النسب يرجع إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله عليه السلام<sup>(٢)</sup> وعلى عليه السلام يجتمع مع النبي عليه السلام في الجد الأدنى لا يشاركه في هذه الفضيلة إلا بنو عمه وهو ابن عم الرسول عليه السلام فإن أبو طالب وعبد الله أبو النبي عليه السلام أمهما فاطمة بنت عمرو بن عايز بن عمران بن مخزوم<sup>(٣)</sup> إلى عدنان ثم إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

٢- والده: واسمه عبد المناف على المشهور واشتهر بكنيته . . . وكان من حكام قريش وساداتها ومرجعها في الملوك<sup>(٤)</sup>، ولد قبل النبي عليه السلام بخمس وثلاثين سنة<sup>(٥)</sup>. قال الواقدي: وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين<sup>(٦)</sup>.

٣- والدته: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، قال أبو عمرو النمرى: وهى أول هاشمية ولدت هاشمية أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة وشهدها النبي عليه السلام وتولى دفنهما ونزع قميصه وألبسها إياه واضطجع في قبرها، فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال: «ألبستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها لأخفف عنها عن ضغطة القبر إنها كانت

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٣٣.

(٢) العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى، ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى، ص ٥٥.

(٣) الطبرى، المصدر السابق، فى نفس المكان.

(٤) السيد محمود شكري الالوسي، بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب، ج ١ ص ٢٢٤.

(٥) نفس المكان.

(٦) نفس المكان.

أحسن خلق الله صنعا إلى بعد أبي طالب».

وروى أنه بِكَلِيلِهِ عليها وترغ في قبرها ويكي و قال: «جزاك الله من أم خيرا فلقد كنت خير أم» وسماتها أما لأنها كانت ربه بِكَلِيلِهِ، وولدت لأبي طالب عقيلا وجعفرا وعليا وأم هانى واسمها فاختة وجمانة وكان على أصغر ولد أبي طالب وكان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين<sup>(١)</sup>.

فالإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه هاشمى من أبويه. وهذا يشير إلى زيادة شرف في نسب الإمام على كرم الله وجهه. وتحدث معظم الباحثين عن هذا النسب الشريف وذكروا أنها أول هاشمية ولدت هاشمية منهم: ابن كثير في البداية والنهاية والمحب الطبرى في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى والإمام ابن حجر العسقلانى في فتح البارى شرح صحيح البخارى والإمام السيوطى في تاريخ الخلفاء، والفقىه أبو الحسن على بن محمد الشافعى الشهير بابن المغازلى في مناقب الإمام على بن أبي طالب عليه السلام والشيخ خليل ياسين في الإمام على رسالة وعدالة والمسعودى في مروج الذهب ومعادن الجوهر وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ومحمد رضا في الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين.

قال الأستاذ عباس العقاد: المشهور عن على كرم الله وجهه أنه كان أول هاشمى من أبوين هاشمين فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الأسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملامحها في كثير من أعلامها المقدمين وهي في جملتها النبل والأيد الشجاعة والمرءة والذكاء، عدا المؤثر في سماتها الجسدية التي تلاقت أو تقارب في عدة من أولئك الأعلام<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبرى، المصدر السابق، ص ٥٥، ٥٦.

(٢) عباس محمود، عبقرية الإمام ، ص ١٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤.

وقال الدكتور أحمد محمد الحوفى بعد أن ذكر نسب الإمام على كرم الله وجهه من أبويه: فهو هاشمى معرق فى هاشميته لأنه من أبوين هاشميين، ورث منها خصائص هذه القبيلة التى اشتهر بها سادتها من مروءة وشجاعة ونبل ونجلة وذكاء وثقة واعتزاز ووفاء وحرية<sup>(١)</sup>.

إن خلاصة الصفات المحمودة التى اشتهرت بها الأسرة الهاشمية ترجع إلى الأصول الطيبة والمصادر النقية اصطفاها الله سبحانه على غيرها كما ورد فى قوله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم»<sup>(٢)</sup>.

فالهاشمية خلاصة من قريش والقرشية خلاصة من كنانة والكنانية خلاصة من بنى إسماعيل وبنو إسماعيل خلاصة من ولد إبراهيم عليه السلام.

#### ٤ - ولادته كرم الله تعالى وجهه:

قال الأستاذ توفيق أبو علم: ولد رضى الله عنه بمكة داخل البيت الحرام فى يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله سواه<sup>(٣)</sup>.

ذكر أن أبي الحميد هذا الموضوع فى شرح نهج البلاغة وقال: وانختلف فى مولد على عليه السلام أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد فى الكعبة والحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون أن المولود فى الكعبة حكيم بن

(١) الدكتور أحمد محمد الحوفى، بلاغة الإمام على، ص ٣٩.

(٢) السيوطي، الجامع الصغير، ج ١، ص ٢٣٢ (طبع الجديد).

(٣) الأستاذ توفيق أبو علم، الإمام على بن أبي طالب، ص ٩.

حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى<sup>(١)</sup>.

والحقيقة ليس من الشيعة فقط يذهبون إلى أن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ولد في داخل الكعبة، بل هناك كثير من أهل السنة يقولون هذا القول. وهذا أمر واضح في دراسة الشيخ خليل ياسين في كتابه «الإمام على رسالتة وعدالتة»، قدم في دراسته قسمين من المصادر والمراجع التي أطلع عليها القسم الأول من أئمة أهل السنة والثاني منه أعلام الشيعة وعدد هذه المصادر سبعة وثلاثون مصدرا.

### \* مصادر من أئمة أهل السنة:

- ١- مروج الذهب، جـ ٢ ص ٢ ، تأليف أبي الحسن المسعودي الهمذاني .
  - ٢- تذكرة خواص الأمة، ص ٧ ، تأليف سبط بن الجوزي الحنفي.
  - ٣- الفصول المهمة ص ١٤ تأليف ابن الصباغ المالكي.
  - ٤- نور الأ بصار ص ١٤ تأليف السيد محمد الشبلنجي.
  - ٥- نزهة المجالس ٢ ص ٢٠٤ تأليف عبد الرحمن الصفورى.
  - ٦- مفتاح النجا تأليف ميرزا محمد البدخشى.
  - ٧- مدارج النبوة تأليف الشيخ عبد الحق الدھلوی.
  - ٨- روائع المصطفى ص ١٠ تأليف صدر الدين أحمد البيردوانى.
  - ٩- المناقب تأليف محمد صالح الترمذى.
  - ١٠- السيرة النبوية جـ ١ ص ١٥٠ تأليف نور الدين الشافعى.
  - ١١- مطالب المسؤول ص ١١ تأليف محمد بن طلحة الشافعى.
  - ١٢ - محاضرة الأوائل ص ١٢٠ تأليف الشيخ علاء الدين الكشوارى.
  - ١٣ - كتاب الحسين ص ١٦ تأليف السيد على جلال الدين .
- (١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، جـ ١، ص ١٤.

١٤ - شرح الشفاج ١ ص ١٥١ تأليف الشيخ على القارى الحنفى <sup>(١)</sup>.

### \* مصادر من أعلام الشيعة:

- ١- المناقب ج ١ ص ٣٥٩ تأليف ابن شهر آشوب السروى المتوفى ٥٨٨ هـ.
- ٢ - أعلام الورى ص ٩٣ تأليف أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسى المتوفى ٥٤٨ هـ صاحب مجمع البيان.
- ٣- كنز الفوائد ص ١١٥ تأليف الشيخ أبي الفتح الكنجكى المتوفى ٤٤٩ هـ.
- ٤- التهذيب ومصابح المتهجد والأمالى تأليف شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ.
- ٥ - شرح القصيدة الباية للحميرى ص ٥١ تأليف الشريف المرتضى المتوفى ٤٣٦ هـ.
- ٦- خصائص الأمة تأليف الشريف المرتضى المتوفى ٤٠٦ هـ.
- ٧- تحفة الأبرار فى الفصل الثامن والباب الرابع تأليف عماد الدين الحسن الطبرى الأملى.
- ٨ - حاوى الأقوال تأليف الشيخ عبد النبي الجزائري المتوفى ١٠٢١ هـ.
- ٩- محبوب القلوب تأليف الشيخ محمد الشیخ على اللاھيجي.
- ١٠ - تقويم المسنين تأليف المولى المحسن الكلشانى المتوفى ١٠٩١ هـ.
- ١١ - إحقاق الحق تأليف القاضى نور الله المرعشى المستشهد سنة ١٠١٩ هـ.
- ١٢ - المصباح ص ٥١٢ تأليف الشيخ تقى الدين الكفعمى.
- ١٣- الصراط المستقيم تأليف الشيخ على بن يونس البياضى العاملى المتوفى سنة ٨٧٧ هـ.
- ١٤ - كشف الغمة تأليف بهاء الدين الأربيلى المتوفى سنة ٦٩٢ هـ.

(١) الشيخ خليل ياسين، الإمام على رسالة وعدالة، ص ١٦، ١٧.

- ١٥ - كشف الحق وكشف اليقين تأليف العلامة الحسن بن يوسف الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.
- ١٦ - العمدة تأليف ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلبي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ.
- ١٧ - عمدة الطالب ص ٤١ تأليف جمال الدين بن عتبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ.
- ١٨ - روضة الوعاظين ص ٦٧ تأليف أبي على بن الفتال النيسابوري.
- ١٩ - نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين ص ٢ ، ٨ تأليف الشيخ جعفر نقلدي.
- ٢٠ - تاريخ قم ص ١٩١ تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمي.
- ٢١ - سفينة البحار ج ٢ ص ٢٢٩ تأليف الشيخ عباس القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ.
- ٢٢ - شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٧١ تأليف الحاج ميرزا حبيب الخوئي<sup>(١)</sup>.
- لقد رجح الشيخ خليل ياسين قول القائلين بأن الإمام على كرم الله وجهه ولد داخل الكعبة وقال: لقد توالت الأخبار وتوافرت الأحاديث أن فاطمة بنت أسد ولدت علياً في جوف الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله وبعده. وأن القاريء الكريم ليجد أن هذا الحدث التاريخي الفريد في نوعه أنه من المسالم عليه في غير واحد من مصادر القوم<sup>(٢)</sup>. وأنه لمن الشائع المتواتر أن فاطمة بنت أسد أم الإمام على كانت ذات يوم تطوف بالكعبة تدعوا ملتمسة من آله إبراهيم بركة ونعماء، فإذا بها تحس بأعياء وألام أخذت تشتد حتى لم يعد صبر لها عليها واحتعمال لها، وكانت وقتئذ في نهاية حملها فلاذت

(١) الشيخ خليل ياسين، المرجع السابق، ص ١٧ - ١٩.

(٢) نفس المراجع، ص ١٦.

بالأستان المقدسة تختبئ وراءها وهناك دون أن تستطيع استعاناً أحد وضعت مولوداً ذكراً فحملته ومضت به إلى بيتها وثيدة شاحبة اللون يغطي العرق وجهها والجبين. وفي البيت وجدت أبا طالب فألقت بين يديه ولیدها وطلبت منه أن يسميه حبيرة باسم أبيها غير أن أبا طالب قرر أن يسميه علياً فكان له ما أراد.

ذلك كان مولد ابن أبي طالب في بيت الله، الركن الظاهر المقدس أبصر النور، فإذا هو يستمد من مكان مولده طهراً وقداسة لازمه مدى حياته. لقد أبصر النور في الكعبة وهي نعمة لم تقدر لسواء من البشر، وإذا هو بعد كر السنين يهوى شهيداً في بيت آخر من بيوت الله والصلاحة بين شفتيه.

لكان الله أبي إلا أن يهبه الحياة في مسجد وأن يسترد منه الحياة في مسجد. فكان بيت الله نقطة انطلاقه إلى الدنيا ونقطة انطلاقه إلى الآخرة وكان بيت الله نهاية مطافه<sup>(١)</sup>.

بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الشيخ خليل ياسين في دراساته عن مولد الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه، اطلعنا على كتاب مناقب الإمام على بن أبي طالب عليه السلام للفقيه أبي الحسن على بن محمد الشافعى الشهير بابن المغازلى أورد فيه المؤلف رواية بسند متصل إلى على بن الحسين رضى الله عنهما أنه ذكر امرأة اسمها زيدة بنت قربة بن العجلان من بنى ساعدة كانت تحكى للإمام الحسين بن على رضى الله عنهما مولد الإمام على كرم الله وجهه وذكرت أن هذه الرواية سمعتها من أمها أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدى وقد صرحت بأن الإمام على بن أبي طالب ولد في الكعبة<sup>(٢)</sup>.

وكتاب الإمام على عليه السلام من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم

(١) الشيخ خليل ياسين، المرجع السابق، ص ١٧ - ١٩.

(٢) الفقيه أبو الحسن على بن محمد الشافعى، مناقب الإمام على عليه السلام، ص ٦ ، ٧.

القزويني، كتب فيه موضوعاً خاصاً بعنوان: على وليد الكعبة<sup>(١)</sup>، مع إيراد أقوال العلماء من أهل السنة والشيعة في صحة رواية مولد الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه داخل الكعبة.

بناء على آراء القائلين بصحة هذه الرواية نقول أن في هذا الحديث التاريخي الفريد من نوعه إشارات ربانية تدل على أن هذا المولود سيكون محفوظاً من عبادة الأصنام والشرك بالله سبحانه وأنه لن يسجد إلا لرب الكعبة المشرفة رب المشارق والمغارب وأنه سيكون إماماً عظيماً لل المسلمين في العلوم والأعمال الصالحة وقدوة حسنة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات بعد الرسول ﷺ.

لقد شاءت الأقدار والإرادات الأزلية أن يكون هذا المولود إماماً للمسلمين وهيأت له الأسباب وأتاحت له الفرص. وكان حضور ابن عمه داخل دار والده من أعظم تلك الأسباب وأهمها، إنه نبينا محمد ﷺ مربيه في الروح والجسد ومعلمه ومرشدته وقائده ودليله عاش معه منذ صغره من قبل النبوة ولم يفارقه بعدها إلا بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

##### ٥ - تربية الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه:

ذكرت المصادر والمراجع أن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه تربى عند ابن عمه الكريم الرسول ﷺ قبل البعثة بطلبته ﷺ وموافقة عمه أبي طالب منذ أن كان عمره ست سنين.

إن قريشاً أصابتهم شدة وكان أبو طالب ذا عيال، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى فانطلق بنا فلنخفف من عياله». فقال العباس: نعم، فانطلق حتى أتيا أبا طالب فقلال له: إإنريد أن نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال

(١) السيد محمد كاظم القزويني، الإمام على من المهد إلى اللحد. ص ١٨

لهم أبو طالب: إذا تركنا لى عقيلا فاصنعا ما شتما. فأخذ رسول الله ﷺ علينا فضمه إليه فلم يزل علىَّ من النبي ﷺ حتى بعثه الله عز وجل فتابعه وأمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: ولد قبل البعثة بعشرين سنة على الراحل وكان قد رأى النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات ﷺ<sup>(٢)</sup>.

هذه المدة التي عاش فيها الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في حاجة إلى دراسات وأبحاث حتى نستطيع أن نصل إلى حقيقة تربية الرسول ﷺ للإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه. إنها حياة الإمام الغالية بدون نقاش لا يملكتها غيره من الصحابة إنها سبع وعشرون سنة تقريباً، إنها أكبر الفضائل والنعم للإمام، إنها حياة إسلامية في صورتها الكاملة المتكاملة وضع فيها الرسول ﷺ بصماته الكريمة وقد ظهرت تأثيراتها العجيبة بجلاء في شخصية الإمام على كرم الله وجهه وأخلاقه الكريمة وعلومه الواسعة العميقه وشجاعته الخارقة للعادة وزهره عن الدنيا وما فيها. وكان الرسول ﷺ يحبه جداً شديداً وقد رأى على هذا الحب واختاره زوجها لبنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

## ٦- حياة الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى:

انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وانشغل المسلمون بمباهعة الخليفة الأول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وروى أن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه تأخر عن المباهعة لأنشغاله بجمع القرآن الكريم وبعد انتهاءه من الجمع ذهب إلى الخليفة الأول وباهيه.

(١) الطبرى، المصدر السابق، ص ٥٨، ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح البارى، ج ٧، ص ٧١.

كان الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في أيام الخلفاء الراشدين قبله عاكفاً على دراسة القرآن الكريم وتدریسه للصحابة والتابعين وكذلك فعل في الحديث النبوي الشريف. وقد بذل مجهوداته لمساعدة الخلفاء الراشدين الثلاث لحل المشكلات المتعلقة بالأحكام والقضاء، وقد كان كرم الله وجهه أفقه الصحابة.

وفي خلال خلافة الخلفاء الراشدين السابقين عليه أتيحت للإمام الفرصة الطيبة للدراسة والبحوث والتحليل والنقد ووضع المبادئ الهامة للمناهج الفكرية في البحث عن الحقيقة والحياة الصوفية وغيرها من النواحي العلمية والعملية.

لقد ظهر بجلاء تأثير الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه الفكرى فى المفكرين القدماء والمحدثين من المتكلمين والفلسفه والصوفية والفقهاء والمفسرين والمحدثين ودرس بعض المعاصرين هذا الموضوع ولقبه واحد منهم بموسوعة المعارف العربية والإسلامية، ويبدو هذا واضحاً فى الحديث عن علوم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه فيما بعد.

## ٧- الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ولقب الإمام:

تناول الباحثون هذا الموضوع بالبحث والدراسة منهم العقاد<sup>(١)</sup> من المعاصرين. ويبدو من دراساتهم أن لقب «الإمام» لقب علمي في المقام الأول ومفهوم العلم هنا واسع وليس بمتواضع إذا قلنا: أن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه أول إمام في العلم بعد الرسول ﷺ، إنه تلميذ النبي ﷺ تتلمذ عليه أكثر من عشرين سنة وعكف على البحث والدراسة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في أيام الخلفاء الراشدين قبله. إنها مدة طويلة قضى فيها الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه أوقاته في العلم وللعلم. لقد وضع خلالها الأسس والمبادئ الهامة والمناهج في الفكر الإسلامي

(١) العقاد، المرجع السابق، ص ١٧، وتوفيق أبو علم، المرجع السابق. ص ٣٧.

وظهرت آثارها بجلاء في مؤلفات القدماء والمعاصرين.

#### ـ الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بباب مدينة العلم:

لقب الرسول ﷺ: «الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بباب مدينة العلم في حديث: أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأتى الباب»<sup>(١)</sup>.

قد أشار هذا الحديث إلى مكانة الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه العظيمة في العلم وأنه شهادة نبوية بالإمامنة العلمية وأنه باب إلى معرفة العلم في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه وغير ذلك من العلوم.

ناقش العلماء الحديث المذكور مناقشة طويلة منهم السيوطي قال فيه:

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله وأخرج الترمذى والحاكم عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلى بابها». هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزى والنوى وقد بينت حاله في التعقيبات على الموضوعات<sup>(٢)</sup>.

وورد في آخر كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب: مدينة العلم على للحافظ الغماري الحسني أن السيوطي قال: كنت أجيب دهراً عن هذا الحديث بأنه حسن إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث على في تهذيب الآثار مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس فاستخرت الله تعالى وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحيح<sup>(٣)</sup>.

(١) السيوطي، المصدر السابق، ص ٤١٥، وذكر رواية أخرى: «أنا دار الحكم وعلي بابها» رواه الترمذى عن علي.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٥٩.

(٣) الحافظ الغماري الحسني، فتح الملك العلي بصحة حديث باب: مدينة العلم على، ص ١١٦.

وقام بعد الإمام السيوطى رحمة الله تعالى الحافظ الغمارى الحسنى بدراسة الحديث المذكور وقال فى مقدمة دراسته : أما حديث باب العلم فلم أر من أفرده بالتأليف ولا وجه العناية إليه بالتصنيف ، فأفردت هذا الجزء بجمع طرقه وترجيع قول من حكم بصحته سالكا فيه سبيل العدل والإنصاف متجنبا طريق التعصب والاعتساف وسميته «فتح الملك العلى بصحة باب مدينة العلم على <sup>(١)</sup> » ، قال فيه بعد دراسة أقوال العلماء بصحة حديث باب العلم : والآثار بهذا كثيرة ويعنى عنها ما هو متداول من حكمه العجيبة ومعارفه الغريبة التى لم ينقل مثلها عن غيره بحيث من وقف عليها رأى العجب العجاب وجزم بأنه البحر العباب ، وذلك أعظم دليل على صدق هذا الخبر وأنه باب مدينة علم النبي ﷺ <sup>(٢)</sup> .

والدراسات القادمة فى الفصول الآتية تؤكد صحة ما ذهب إليه الحافظ الغمارى الحسنى بأن الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه هو البحر العباب فى العلم . وأنه حقا باب مدينة العلم أو باب دار الحكممة بعلومه الغزيرة واجتهاداته الصحيحة وأنكاره المنهجية فى المجالات الكثيرة .



(١) نفس المصدر ، ص ٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤٩ .

الفصل الثاني  
الإمام علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه  
وعلوم عصره



## ١ - القرآن الكريم

### \* كتابة القرآن الكريم وجمعه:

جاء الإسلام وفي العرب قلة يعرفون القراءة والكتابة حتى قيل أنهم كانوا بمكة نحو سبعة عشر رجلاً وأمرأة، منهم عمر وعثمان وحفصة وأم كلثوم وكانوا بالمدينة نحو أحد عشر رجلاً<sup>(١)</sup>.

وكان الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من كتاب الوحي<sup>(٢)</sup> المشهورين عند الصحابة، كتب القرآن الكريم كله وجمعه في مصحف عرف بمصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن المنادى: حدثني الحسن بن العباس قال أخبرت عن عبد الرحمن ابن أبي حماد عن الحكم بن ظهير السدوسي عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ فاقسم أنه لا يضع عن ظهره ردائه حتى يجمع القرآن. فجلس في ثلاثة أيام حتى جمع القرآن فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه. وكان المصحف عند أهل جعفر ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط الإمام علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان<sup>(٤)</sup>. وهذا ترتيب سور من مصحف الإمام علي كرم الله وجهه:

**الجزء الأول:** البقرة، ويوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحم السجدة، والذاريات، وهل أتى على الإنسان وألم تنزيل والسجدة، والنازعات،

(١) الدكتور محمد أحمد الحوفي، بلاغة الإمام علي، ص ٢٣.

(٢) الزرقاني، متأمل القرآن في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٤٦، الدكتور صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص ٦٩، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ١٢٤.

(٣) النديم (الوراق)، كتاب الفهرست، ص ٣٠.

(٤) نفس المكان.

وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وسبع اسم ربك الأعلى ، ولم يكن .

الجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحج، والحجر، والأحزاب، والدخان، والحاقة، وسأل سائل، وعبس وتولى، والشمس وضحاها، وإنما أزلناه، وإذا رزلت الأرض، وويل لكل همزة، وألم تر كيف، ولايلا في قريش .

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وحمعسق، والواقعة، وتبarak الملك، ويا أيها المدثر، وأرأيت، وتبت، وقل هو الله أحد، والعصر، والقارعة، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون ، وطن ، والنحل .

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومریم، وطم، والشعراء ، والزخرف، والحجرات، وق، واقتربت الساعة ، والمتحنة ، والسماء والطارق ، ولا أقسم بهذا البلد ، وألم نشرح لك ، والعاديات ، وإنما أعطيناك الكوثر ، وقل يا أيها الكافرون .

الجزء الخامس: الأنعام ، وسبحان ، واقتربت ، والفرقان ، وموسى ، وفرعون ، وحم ، والمؤمن ، والمجادلة ، والحضر ، والجمعة ، والمنافقون ، ون والقلم و إنما أرسلنا نوها ، وقل أوحى إلى ، والمرسلات ، والضحى ، وألهاكم .

الجزء السادس: الأعراف ، وإبراهيم ، والكهف ، والنور ، وص ، والزمر .

الجزء السابع: الشريعة ، والذين كفروا ، وال الحديد ، ولا أقسم ب يوم القيمة ، وعم يتساءلون ، والغاشية ، والفعجر ، والليل ، وإذا جاء نصر الله .

الجزء الثامن: الأنفال ، وبراءة ، وطه ، والملائكة ، والصفات ، والأحقاف ، والفتح ، والطور ، والنجم ، والصف ، والتغابن ، والطلاق ، والمطفرون ، والمعوذتين<sup>(١)</sup> .

ذكر السيوطي أن مصحف الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه كان

(١) روكس بن زائد العزيزى ، الإمام على أسد الإسلام وقديسه ، ص ٦١ - ٦٧ .

أوله أقرأ ثم المدثر ثم نون ثم الزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكى والمدنى<sup>(١)</sup>. وهذا هو المشهور عند الباحثين ويبدو هذا الترتيب كان فى عهد النبي ﷺ وأما الترتيب الأول فيظهر أنه قام به بعد وفاة الرسول الله ﷺ. ومن المحتمل أن هذا هو المراد بقوله حين قال له سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه: ما أقعدك عنى؟ قال: رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسى أن لا أليبس ردائى إلا لصلة حى أجمعه<sup>(٢)</sup>.

#### \* حفظ القرآن الكريم:

النصوص الواردة فى كتب السير والسنن تدل على أن الصحابة كانوا يتنافسون فى حفظ القرآن ويحفظونه أزواجهم وأولادهم<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذا لا يدل على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا كلهم يحفظون القرآن كله. والذين كانوا يحفظون القرآن الكريم كله فى عهد النبي ﷺ قليلين. وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنهم كانوا اثنى عشر رجلا منهم الإمام على كرم الله وجهه<sup>(٤)</sup>.

فهناك فى عهد النبي ﷺ من حفظ القرآن الكريم كله وهناك من حفظ جزءا أو جزئين وسورة أو سورتين. وكل واحد منهم يطلق عليهم لفظ حافظ.

قال الدكتور عبد العزيز غنيم عبد القادر: أن لفظ الحافظ لم يكن مقصورا فى عهد النبي ﷺ على من حفظ القرآن كله وإنما كان يطلق عليهم وعلى غيرهم من كانوا يحفظون الجزء والجزئين والsurah والsurahs<sup>(٥)</sup>.

(١) السيوطي، الإنقاذه فى علوم القرآن ، جـ١ ، صـ ٥٩ .

(٢) نفس المكان . (٣) مناع القطان ، المرجع السابق ، صـ ١٢٠ .

(٤) الدكتور عبد العزيز غنيم عبد القادر ، القرآن وحفظه فى عهد النبي ﷺ ، صـ ٨٤ .

(٥) نفس المرجع ، صـ ٨٦ .

### \* قراءة القرآن الكريم:

كان الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يقرأ القرآن الكريم بتفكير وتخشع وتقرب إلى الله تعالى وهذه القراءة تظهر بجلاء في نصيحته لابنه الحسين لقد نصحه أن يبذل جهده لقراءة القرآن كما قرأ فقال له:

فمن الذي بعاظ اته يتاذهب فيمن يقوم به هناك وينصب أن المقرب عنده المتقارب وانصت إلى الأمثال فيما تضرب تصف العذاب فقف ودمعك يسكب لا تجعلنى في الذين تعذب هربا إليك وليس دونك مهرب ووصف الوسيلة والتعييم المعجب دار الخلود سؤال من يتقارب <sup>(١)</sup>	أبني أن الذكر فيه مواعظ فاقرأ كتاب الله جهدا واتله بتفكير وتخشع وتقرب واعبد إلهك ذا المعارج مخلصا وإذا مررت بأية وعظيمة يامن يعذب من يشاء بعذله أني أبوه بعثرتني وخطيتي وإذا مررت بأية في ذكرها فأسأل إلهك بالإنابة مخلصا
--	---

إنها قراءة مفكر ومتخشع ومتقرب إلى الله تعالى، إنها تدل اهتمام الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه البالغ بالفاظ القرآن الكريم ومعانيها وببلغته وأسراره وأشاراته وعقائده وأحكامه وأخلاقه وتوجيهاته لاستعمال العقل للتفكير في الكونيات والبحث عن الحقيقة وغير ذلك من الموضوعات:

### \* علوم القرآن الكريم:

المراد بعلوم القرآن هنا هي علوم القرآن بالمعنى الإضافي والإضافة بين الكلمتين كلمة العلوم وكلمة القرآن تدل على طوائف المعرف المتصلة بالقرآن وهي العلوم التي تخدم القرآن الكريم ويستند إليها منها: علم التفسير وعلم

(١) ديوان الإمام على، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ص ٤٤، ٤٥.

القراءات وعلم أسباب التزول وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم إعراب القرآن وعلوم اللغة وغيرها من العلوم التي ذكرها العلماء في مؤلفاتهم منهم الرزقاني في مناهيل العرفان في علوم القرآن.

كانت هذه العلوم محفوظة في صدور مشاهير الصحابة رضي الله عنهم ونشروها بين الصحابة والتابعين بالرواية والتلقين لا بالكتابة والتدوين. وكان الإمام على كرم الله وجهه أحد علماء هذه العلوم وكان يقول: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الطفيلي<sup>(١)</sup>.

وقال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين أنزلت إن ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا سؤلا<sup>(٢)</sup>.

ذكر الزرقاني أن لفظ علوم القرآن بالمعنى الإضافي قد جعل علما على علوم القرآن كفن مدون. وأصبح مدلوله بعد ذلك غير مدلوله في المعنى الإضافي وعرف هذه اللفظ أى علوم القرآن كفن مدون بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءاته وتفسيره ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك...<sup>(٣)</sup>. وقد شارك الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه مشاركة كبيرة في تأسيس هذه العلوم وهو مرجع من المراجع فيها بدون نقاش.

#### \* تفسير القرآن الكريم:

قال السيوطي رحمة الله تعالى: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربع وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو

(١) الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنادقة، ص ١٢٨ ، والسيوطى المصدر السابق، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) نفس المكان.

(٣) الزرقاني، المصدر السابق، ج ١ ، ص ٢٧ .

موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نذرة جداً وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم<sup>(١)</sup>.

ثم قال: وأما على (كرم الله وجهه) فروى عنه الكثير وقد روى معاشر عن وهب بن عبد الله عن أبي طفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهاه أن في سهل أم في جبل. وأخرج أبو نعيم في الخليفة عن ابن مسعود قال: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطنه وأن على بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن<sup>(٢)</sup>.

يدل هذا القول من السيوطي وتدل الروايات التي ذكرها أن الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه كان من كبار المفسرين، وليس عباليغ إذا قلنا أنه أعلم بكتاب الله تعالى بعد الرسول ﷺ ويظهر صدق هذا القول بجلاه إذا نظرنا إلى قوله: لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت<sup>(٣)</sup>.

علق الإمام السيوطي على هذا القول بقوله: وبيان ذلك أنه إذا قال: الحمد لله رب العالمين، يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلّق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم وأربعمائة في البر وستمائة في البحر، فيحتاج إلى بيان ذلك كله. فإذا قال: الرحمن الرحيم يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال وما معناهما، ثم يحتاج إلى

(١) السيوطي، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) نفس المكان.

(٣) نفس المصدر، ص ١٨٦.

الأسماء والصفات، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضوع بهذين الاسمين دون غيرهما. فإذا قال: ملك يوم الدين، يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال وكيفية مستقره فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، يحتاج إلى بيان المعبد من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدلتها على جميع أنواعها والعبد في صفتة والاستعانته وأدائها وكيفيتها. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة، يحتاج إلى بيان الهدایة ماهي والصراط المستقيم وأضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وتبيين المرضى عنهم وصفاتهم وطريقتهم. فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل<sup>(١)</sup>.

لقد قال الإمام الرازى رحمة الله تعالى مثل هذا القول في تفسيره لسورة الفاتحة: اعلم أنه مر على لسانى في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة<sup>(٢)</sup>.

إذا كان الإمام الرازى استطاع أن يستنبط من فوائد سورة الفاتحة ونفائسها عشرة آلاف مسألة فما قولنا في الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه البحر العباب في العلم وباب مدينة علم الرسول ﷺ. تلقى القرآن الكريم من الرسول ﷺ وحفظه كله وتعلم تفسيره منه ﷺ في سنوات طويلة وعكف على دراسته وتدربيه بعد انتقال الرسول ﷺ مدة طويلة.

قال الأستاذ الدكتور الذهبى: جمع على رضى الله عنه إلى مهارته في القضاء والفتوى علمه بكتاب الله وفهمه لأسراره وخفى معانيه فكان أعلم الصحابة بموقع التنزيل ومعرفة التأويل. وقد روى عن ابن عباس أنه قال: ما أخذت من تفسير القرآن فعن على بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ...<sup>(٣)</sup>.

(١) السيوطي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٦ .

(٢) الرازى، التفسير الكبير ومفاسيح الغيب، ج ١ ص ١١ .

(٣) الذهبى، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٩٠، ٩١ .

إذا كان الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه أعلم الصحابة بكتاب الله كما قال الذهبي وغيره، فهذا أمر يحتاج إلى دراسات وأبحاث ومحاولات جادة في جمع تفسير الإمام على بن أبي طالب كرم الله وكتابه لمعرفة منهجه في التفسير وسعة علمه بالقرآن الكريم ليستفيد منه الدارسون والباحثون.

\*\*\*\*\*

## ٢ - الحديث النبوى الشريف

الكلام عن علم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بالحديث هو في الحقيقة الكلام عن حياته الطيبة المباركة مع الرسول ﷺ في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

قال الشيخ خليل ياسين في وصف علم الإمام على كرم الله وجهه بالحديث :

أما علمه بالحديث فلا يشق له فيه غبار وليس في ذلك ما يستغرب وقد رافق الإمام (كرم الله وجهه) النبي ﷺ أطول زمن رافقه فيه مجاهد أو صحابي فسمع منه ما سمعه الآخرون وما لم يسمعوه. ويقال أن علياً (كرم الله وجهه) لم يكن يروى من الحديث إلا ما سمعه بنفسه من الرسول ﷺ لأنَّه كان مطلق الإيمان بأنَّ كلمة واحدة من حديث النبي ﷺ لم تفت قلبه وأذنيه وقيل لعليٍّ: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟ فقال: إني كنت إذا سأله أبنائي وإذا سكت ابتدأني<sup>(١)</sup>.

يبدو في هذا الوصف بأنَّ المراد بالحديث هو الحديث القولى فلا يدخل فيه الفعل والتقرير والصفة الخلقية والخلقية والسير والغازى وبعض أخبار الرسول ﷺ قبلبعثة ولذلك يذكر المحدثون في كتبهم هذه المباحث

---

(١) الشيخ خليل ياسين، المرجع السابق، ص ٧٦، ٧٧، وجورج جرداق، على وحقوق الإنسان، ص ٩٨.

ويعتنون بها اعتماء شديداً ككتب الشمائل والجواعنة والخصائص<sup>(١)</sup>.

بناء على مفهوم الحديث عند المحدثين والفقهاء، فإن علم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يشمل الجوانب كلها وهذه لا نجد لها كاملة عند غيره من الصحابة رضي الله عنهم. والسبب في ذلك أنه لازم الرسول ﷺ من صغره ولم يفارقه إلى أن مات ﷺ<sup>(٢)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الإمام كرم الله وجهه دائمًا يتقدم بالسؤال إلى النبي ﷺ، وإذا لم يسأله فإن الرسول ﷺ يحدّثه.

قال العلامة الهيثمي رحمه الله تعالى: أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثا؟ قال: إنني كنت إذا سأله أباً وإذا سكت ابتدأني<sup>(٣)</sup>.

هذا يدل على أن الإمام كرم الله وجهه يحب العلم ويهتم به بالبحث عنه من مصدره وهو الرسول ﷺ وإذا نظرنا إلى الأحاديث المروية المدونة في البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذى والنمسانى وابن ماجه وغير ذلك، فإن مرويات الإمام كرم الله وجهه التي وردت ودونت بعدد لا يأس به مستند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

هذا العدد القليل من مرويات الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لفت أنظار الباحثين المنصفين وفي مقدمتهم الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى قال فضيلته: وكان (الإمام كرم وجهه) أكثر اتصالاً برسول الله ﷺ، فقد رافق الرسول ﷺ وهو صبي قبل أن يبعث عليه السلام واستمر معه إلى

(١) الدكتور السيد محمد بن علوى المالكى الحسنى، المنهل اللطيف فى أصول الحديث الشريف، ص ٩، ٨.

(٢) العسقلانى، المصدر السابق، ج ٧، ص ٧١.

(٣) الهيثمى، المصدر السابق، ص ١٢٣، الترمذى، السنن، ج ٥، ص ٣٠١.

أن قبض الله تعالى رسوله إليه. ولذا كان يجب أن يذكر له في كتب السنة أضعاف ما هو مذكور فيها.

وإذا كان لنا أن نتعرف السبب الذي من أجله اختفى عن جمهور المسلمين بعض مرويات على وفاته، فإننا نقول أنه لابد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار على في القضاء والإفتاء؛ لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا عليا فوق المنابر وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمهم وينقلون فتاويه وأقواله للناس وخاصة ما كان يتصل منها بأساس الحكم الإسلامي<sup>(١)</sup>.

ثم قال: ولكن هل كان اختفاء أكثر آثار على رضي الله عنه وعدم شهرتها بين جماهير المسلمين سبلا لا ندثارها وذهبها في لجة التاريخ حيث لا يعلم بها أحد. أن عليا رضي الله عنه قد استشهد وقد ترك ورائه من ذريته أثراً أطهاراً كانوا أئمة في علم الإسلام وكانوا من يقتدي بهم. ترك ولديه من فاطمه (الزهراء رضي الله عنها) الحسن والحسين وترك رواد الفكر محمد بن الحنفية، فأودعهم رضي الله عنه ذلك العلم. وقد قال ابن عباس: أنه ما انتفع بكلام بعد كلام رسول الله ﷺ كما انتفع بكلام على بن أبي طالب كرم الله وجهه.

لقد قام أولئك البناء بالمحافظة على تراث أبيهم الفكري وإمام الهدى حفظوه من الضياع وقد انتقل معهم إلى المدينة لما انتقلوا إليها بعد استشهاده رضي الله عنه.

وبذلك ننتهي إلى أن البيت العلوى فيه علم الرواية كاملة عن على رضي الله عنه رروا عنه مارواه عن الرسول كاملاً أو قريباً من الكمال ورروا عنه فتاويه وفقهه كاملاً أو قريباً من الكمال واستكروا بهذا العلم المشرق في ركن من البيت الكريم<sup>(٢)</sup>.

(١) الإمام محمد أبو زهرة، الإمام الصادق، ص ١٦٢.

(٢) الإمام محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص ١٦٣

هذه التبيّنة التي وصل إليها الإمام أبو زهرة بعد دراسات جادة وأبحاث طويلة تؤكّد صحة الرواية القائلة بأن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر الصحابة حديثاً وأن اختفاء عن جمهور المسلمين بعض مروياته كان سببه في المقام الأول سياسياً وأن بعض مروياته كرم الله وجهه محفوظ عند أبنائه وخاصة عند الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وأبناء أبنائهم في العالم العربي والإسلامي، لقد قام هؤلاء الأبناء والأحفاد رضي الله عنهم أجمعين بحفظ ومحافظة مرويات الإمام كرم الله وجهه وعلومه وأقواله وأفكاره وجده الشديد في العلم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الحسن البصري رضي الله عنه - كان تلميذاً للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. كان يتحدث بالأحاديث النبوية فإذا حدث عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لم يذكره خشية من بطش الحجاج.

وفي هذا يقول يونس بن عبيد: سألت الحسن فقلت: يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله وإنك لم تدركه؟ فقال: يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ولو لا متزلتك مني ما أخبرتك إيه في زمان كما ترى، وكان في عمل الحجاج، كل شيء سمعته أقول: قال رسول الله عليه السلام فهو عن علي بن أبي طالب غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً<sup>(١)</sup> - كرم الله وجهه.

\*\*\*\*\*

(١) ابن قيم الجوزي، أعلام الموقعين، ج ١، ص ٢١.

### ٣ – الفقه

إن ثمة ما يشبه الإجماع عند الباحثين والمؤرخين قديماً ومحدثين على أن علياً - كرم الله وجهه - كان من أجلاء فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وشيخ التشريع في عصره فلقد كان الصحابة لا يمضون أمراً في المسائل المشكلة إلا بعد مشورته، وكفى دلالة على ذلك قول عمر رضي الله عنه: لو لا على لهلك عمر<sup>(١)</sup>.

وكان الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ذا قدم راسخة في الاجتئاد والفتيا، وكان أحد القضاة في عهد النبي ﷺ إذ بعثه قاضياً وعلماً إلى اليمن. لقد رأى نفسه ليس أهلاً لهذه المهمة العظيمة وأنه بالإضافة إلى ذلك حديث السن. ولكن الرسول ﷺ قد عرف قدر ابن عمّه وقدرته العلمية والفكرية؛ لأنّه ﷺ هو الذي رياه وعلمه وأرشده وقدم إليه توجيهات علمية وعملية ملحة تكفي لأن تزهل الإمام كرم الله وجهه أهلاً لتحمل المسؤوليات العظيمة التي كلفه الرسول ﷺ إلى اليمن. إن الرسول ﷺ قد رأى أهلية الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في القضاء والتعليم رغم حديث سنه كما قال: إنك تبعشني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء<sup>(٢)</sup>. ولو لا هذه الأهلية والقدرة الكافية لما بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن، لقد قال ﷺ: «إذا روسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»<sup>(٣)</sup> ومن المستحيل أن يوسد الرسول ﷺ أمراً إلى غير أهله، فتوسيط الرسول ﷺ أمر القضاء إلى الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى اليمن يدل على أن الإمام كرم الله وجهه أهل لذلك.

إن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ولكنه ينطق بوعي وإله لقوله

(١) الدكتور محمد عبد الرحيم محمد، المدخل إلى فقه الإمام على رضي الله عنه، ص ٣ (المقدمة).

(٢) الحاكم، المستدرك، ج ٣، ص ١٣٥.

(٣) السيوطي، الجامع الصغير، ج ١، ص ١٣٦.

سبحانه وتعالى: «وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ»<sup>(١)</sup>. فكان أمر الرسول ﷺ للإمام على كرم الله وجهه إلى اليمن بتوفيق من الله تعالى وهدايته، لذلك قال ﷺ للإمام كرم الله وجهه: «انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانه» بعد أن قال الإمام على كرم الله وجهه للرسول ﷺ: إنك تبعتنى وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء<sup>(٢)</sup>. ودعا ﷺ للإمام على كرم الله وجهه بالتوفيق بقوله: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا لِلَّهِمَّ ادْرِحْهُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ»<sup>(٣)</sup>.

اجتمعت أمور كثيرة في الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه تجعله أهلاً للاجتهداد في العلوم الإسلامية والأفكار العلمية العميقه منها الطبيعة الخلقية الهاشمية التي تميز بالذكاء والفهم والتربية النبوية ودعاه الرسول ﷺ له بالتوفيق والهداية وحبه الشديد للدراسة والبحوث عن حقائق الأمور وقد كان غواصاً طالباً للحقائق ومعروفاً بغزاره في العلم وقوته في الحجة والاستدلال والاستنباط وعمق في التفكير في حل المشكلات التي حدثت في أيام الخلفاء الراشدين السابقين عليه وفي عهده.



(١) سورة النجم، الآية ٣، ٤.

(٢) الحاكم، المصدر السابق، نفس المكان.

(٣) الترمذى، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٧.



### الفصل الثالث

الإمام علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه  
والبحث عن الحقيقة  
(والتفكير الفلسفى)



## ١ - مصادر العلم والتفكير:

بناء على الدراسات السابقة في الفصل الثاني يبدو واضحاً أن القرآن الكريم كان مصدراً من مصادر علوم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ومصدر تفكيره في المقام الأول.

كان القرآن الكريم دائماً معه في لسانه وعقله وقلبه في حركاته وسكناته في حضرة وسفره لقد صدق الرسول ﷺ حيث قال: «على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض»<sup>(١)</sup>.

عكف (كرم الله وجهه) على دراسة القرآن دراسة المتبصر الحكيم الذي ينفر إلى لباب الأشياء فيعي حقائقها ويستوحيها. وقد أتى به أن ينصرف إلى هذه الدراسة العميقه النافذة خلال الزمن الطويل الذي استخلف فيه أبو بكر عمر وعثمان، فإذا هو يتقن القرآن نصاً ويعيده جوهراً فيستقيم به لسانه كما يستقيم جنانه<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم في نظر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه هو مجتمع العلوم كلها، قال: من فهم القرآن فسر به جمل العلم. أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجتمع العلوم كلها<sup>(٣)</sup>.

وأن فهمه في القرآن الكريم واسع وعميق من جوانب متعددة ويكتفى دليلاً على هذا الفهم قوله كرم الله وجهه: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام كرم الله وجهه وأشار إلى صدره: إن ه هنا علوماً جمة لو

(١) الحكم، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) جورج جرداد، على وحقوق الإنسان، ص ٩٧.

(٣) الغزالى، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٩١.

(٤) نفس المصدر، ص ٢٨٥ ، ٢٩٠ .

ووجدت لها حملة<sup>(١)</sup>.

يأتى بعد القرآن الكريم الحديث النبوى الشريف الذى كان مصدرا ثانيا من مصادر العلوم عند الإمام على بن طالب كرم الله وجهه. وقد تلقى هذا المصدر الثانى مباشرة من الرسول ﷺ وليس يبالغ إذا قلنا أن مصدر الإمام كرم الله وجهه هو الرسول ﷺ فعلمه بال المصدر الثانى لا يشق له فيه غبار أنه أكثر الصحابة حديثا فى حقيقة الأمر وليس فى واقعه بأسباب كثيرة ذكر بعضها منها الإمام محمد أبو زهرة فى دراساته وذكرنا هذا الموضوع فى الفصل الثانى.

والمصدر الثالث لعلوم الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد المصدرتين السابقتين هو أهليته للاجتهد جاءت هذه الأهلية للاجتهد من أسباب كثيرة منها وأهمها تربية الرسول ﷺ للإمام كرم الله وجهه وجبه الخارق عن العادة للعلم نتيجة التربية المذكورة وإجازة الرسول ﷺ له بالقضاء والدعاء له بالتوفيق والهداية فى الأمور كلها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يحترم آراء الآخرين وقد قبل إجماع الصحابة رضى الله عنهم.

**٢ - موضوعات تفكير الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه:**  
إذا نظرنا إلى دراسات الباحثين فى جوانب تفكير الإمام كرم الله وجهه فإننا نجدنا فى الأمور الآتية:

١ - العقائد.

٢ - الأحكام.

٣ - الأخلاق.

(١) نفس المصدر، ص ٩٩، وفي رواية للغزالى أيضا قال كرم الله وجهه: أن هنالك علوما جمة لو وجدت لها حملة (ص ٥٧).

٤ - الاجتماعيات.

٥ - الكونيات.

٦ - الدعوة الإسلامية.

٧ - السياسة.

٨ - البحث عن الحقيقة في الأمور التي كان يبحث عنها.

هذه من الموضوعات التي عالجها الإمام كرم الله وجهه بامان النظر والتأمل حتى ينفذ من كل موضوع إلى لباه. وبعبارة أخرى عالجها الإمام على كرم الله وجهه بتفكير فلسفى إسلامى - إذا صح التعبير - وهو بذلك مؤسس الحركات الفكرية في العالم الإسلامي بعد الرسول ﷺ هذا مع اعتراف أدوار الصحابة الآخرين في تقدم الحركات الفكرية الإسلامية وكلهم تلاميذ الرسول ﷺ، ولكن الإمام على كرم الله وجهه تلميذ خاص للرسول ﷺ بالأسباب التي ذكرناها من قبل: كان الإمام على كرم الله وجهه تلميذاً للرسول ﷺ لقد حظى بأمور كثيرة لانجدها في غيره من الرسول ﷺ. من هنا جاء التفاوت بين الصحابة رضى الله عنهم في العلم بالقرآن الكريم والحديث والفقه والأهلية للاجتهاد والتفكير العميق والتأمل الدقيق في موضوع من الموضوعات في البحث عن الحقيقة.

### ٣- الهدف من التفكير في البحث عن الحقيقة:

الهدف في التفكير في البحث عن الحقيقة عند الإمام على كرم الله وجهه واضح كل الوضوح وهو الوصول إلى الحقيقة المطلوبة لأنها حقيقة وليس لأنها صادرة من جهة معينة تتميز بالشهرة والسمعة الطيبة والسلطة وغيرها.

هذا الهدف من التفكير وضعه الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في عبارة مشهورة عند الباحثين: لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق

تعرف أهله<sup>(١)</sup>.

وضع الإمام كرم الله وجهه بهذه العبارة أساساً قوياً ومبئراً هاماً في التفكير الفلسفى الإسلامى عند المفكرين الإسلاميين وفي مقدمتهم الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى الطوسي الذى جعل قول الإمام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه المذكور محوراً أساسياً في تفكيره الفلسفى والبحث عن الحقيقة في المجالات المختلفة.

أشار الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بالعبارة المذكورة إلى أصالة الفكر الإسلامى الذي استخرجها الإمام على كرم الله وجهه باجتهاده وفهمه من القرآن الكريم والحديث وعمل بها قبل ترجمة الأفكار الأجنبية إلى اللغة العربية.

إن هذا الأساس والمبدأ إسلامي استخرجه المفكر الإسلامي الكبير الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد تفكير عميق وتأمل دقيق في القرآن وال الحديث وعمل به الإمام كرم الله وجهه في حياته وهذا واضح في الأقوال والأفكار والأعمال المنسوبة إليه.

بهذا القول أعلن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه حرباً على التقليد والأراء البالية التي تضر الأفكار الصحيحة وأشهر بجانب ذلك استقلال الفكر الإنساني من استعمار التقليد ورجاله وأهمية هذا الاستقلال في البحث عن الحقيقة في أي مجال من المجالات وفي أي موضوع من الموضوعات.

**٤ - جذور قول الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه المذكور في القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف:**

الباحث في القرآن الكريم يجد فيه أساساً للتفكير السليم ومناهجه ووردت فيه آيات كثيرة تدعوا إلى ذلك منها قوله تعالى:

(١) الغزالى، المنقد من الضلال، ص ٥٣

قال تعالى: ﴿الْأَمْ ۚ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِّلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتُ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتُ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِي لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

تدعو هذه الآيات الكريمة إلى النظر العقلى والبحث في الظواهر الكونية للوصول إلى معرفة الخالق سبحانه وتعالى القادر على كل شيء بمنهجه محدد وخطة واضحة، وتدعو بجانب ذلك إلى تأمل أحوال الأم السابقة للاستفادة من تجاربهم في الحياة وعدم الواقع في مثل أخطائهم التي وقعوا فيها.

قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

دعت في القرآن الكريم آيات كثيرة إلى حرية الفكر وحرية العقيدة ونبذ

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(١) سورة البقرة ، آية: ١ ، ٢.

(٤) سورة الغاشية، الآية: ١٧ - ٢٠.

(٣) سورة الأنعام ، الآية: ٥٣.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٤٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

التعصب والعنصرية منها قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ»<sup>(١)</sup>.

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»<sup>(٢)</sup>.

«فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ»<sup>(٣)</sup>.

«وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَارٍ»<sup>(٤)</sup>.

«وَجَادَلُهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنَ»<sup>(٥)</sup>.

وحارب القرآن الكريم الخرافات والأفكار البالية المتراثة، قال تعالى:

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»<sup>(٦)</sup>.

«وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٢) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»<sup>(٧)</sup>.

ورفض سيدنا إبراهيم عليه السلام دين أبيه، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بِرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢١) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فِإِنَّهُ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة يومن، الآية: ٩٩.

(٣) سورة الغاشية، الآية: ٢١ ، ٢٢.

(٤) سورة ق، الآية: ٤٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١٠٤.

(٧) سورة الزخرف، الآية: ٢٣ - ٢٥.

سيهدين به<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا بِهِ عَالَمِينَ**<sup>(٥١)</sup> إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ<sup>(٥٢)</sup> قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ<sup>(٥٣)</sup> قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>(٥٤)</sup> قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ الْلَّاعِبِينَ<sup>(٥٥)</sup> قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ<sup>(٥٦)</sup> وَتَالَّهُ لَا يَكِيدُنَّ أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدَبِّرِينَ<sup>(٥٧)</sup> فَجَعَلُوهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ<sup>(٥٨)</sup> قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتَّا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ<sup>(٥٩)</sup> قَالُوا سَمِعْنَا فَتَيْيَذَكْرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ<sup>(٦٠)</sup> قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَهُمْ يَشَهِدُونَ<sup>(٦١)</sup> قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَّا يَا إِبْرَاهِيمَ<sup>(٦٢)</sup> قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ<sup>(٦٣)</sup> فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ<sup>(٦٤)</sup> ثُمَّ نُكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُؤُلَاءِ يَنْطَقُونَ<sup>(٦٥)</sup> قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ<sup>(٦٦)</sup> أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ دُونَ اللَّهِ أَفَلَأَنْتُمْ تَعْقِلُونَ<sup>(٦٧)</sup>.

وقدم القرآن الكريم مثلاً واضحاً في البحث عن الحقيقة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:

**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ**<sup>(٧٥)</sup> فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَقَينَ<sup>(٧٦)</sup> فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُوْنَنَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ<sup>(٧٧)</sup> فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

(١) سورة الزخرف ، الآية: ٢٦ - ٢٧.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية: ٥١ - ٦٧.

فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَا قَوْمَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَةُ قَوْمِهِ قَالَ أَتَحَاجُوْنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسَعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفْلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحْقُ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسِرُوا إِيمَانُهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (١١).

بدأ سيدنا إبراهيم البحث عن الحقيقة الإلهية بالنظر إلى الكوكب بنظره عقلية واضحة وتأملات دقيقة ووجده في النهاية أنه متغير غير ثابت ووصل إلى أنه ليس يباله يستحق العبادة. وانتقل بعد ذلك إلى دراسة القمر ووجده مثل الكوكب يتغير والمتغير لابد أن يكون حادثاً وانتهى إلى أنه حادث وهو بذلك لا يكون إليها ولكنه مخلوق من المخلوقات. وأخير انتقل إلى دراسة الشمس وانبهر أمام عظمتها بأنوارها في النهار من الصباح إلى المساء ولكن خاب ظنه، ولقد رأها متغيرة كانت شديدة الضوء وأخيراً أمست ضعيفة الضوء واختفت أنوارها في ظلام الليل. ووصل إلى الحقيقة بأنها ليست برب بأدلة حسية وعقلية وأعلن براءته من دين قومه وأمن إيماناً قوياً بالله سبحانه لا يقبل فيه أدنى شك.

بهذه الصورة من البحث عن الحقيقة فإن القرآن الكريم قد وضع أساس المنهج الشكى وعرفه العلماء من الصحابة وغيرهم وفي مقدمتهم الإمام على كرم الله وجهه ومن جاء قوله: لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله.

ودعا القرآن الكريم إلى تنحية الذات وطرح الهوى والالتزام بال موضوعية قال تعالى:

(١) نفس المصدر، الأنعام، الآية: ٧٥ - ٨٢.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى :

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضْلِلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وحيث القرآن الكريم على طلب الحقيقة الواضحة واليقظة العقلية وذكر بأدلة واضحة وجود قوانين كونية ثابتة لا تتغير ودعا إلى الإعتماد على الحجج المنطقية السليمة والمشاهدة الحسية الدالة على صدق قضية ما. ودعا أيضاً إلى الشمول والتكميل والصبر والثابرة من أجل الوصول إلى الحقيقة قال تعالى :

﴿وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِين﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا تُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتُكْتَمِلُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿إِلَّا ظَنَّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة القصص ، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الروم ، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الأنعام ، الآية: ١١٩.

(٤) نفس السورة ، الآية: ٢١:

(٥) سورة الحجر الآية: ٩٩.

(٦) سورة البقرة الآية: ٢٤.

(٧) سورة يونس ، الآية: ٣٢.

(٨) نفس السورة ، الآية: ٣٦.

(٩) سورة الأعراف ، الآية: ٥٠.

(١٠) سورة الأعراف ، الآية: ١٧٩.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكْرَ بَآيَاتِ رَبِّهِ فَأَغْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوَا إِذَا أَبْدَاهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَا تَحْرِيلَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَا تَبْدِيلَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ أَفَلَا يَنْظَرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْنَاهُ <sup>(١٧)</sup> وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْنَاهُ <sup>(١٨)</sup> وَإِلَى الْجَبَالِ كَيْفَ نَصَبْنَاهُ <sup>(١٩)</sup> وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطَحْنَاهُ <sup>(٤)</sup>. ﴾

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ <sup>(٥)</sup> ﴾.

﴿ فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ <sup>(٦)</sup> ﴾.

هذه من الآيات الكريمة التي نراها حذروا أو أنسا لقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو: لا تعرف الحق بالرجال .. إلخ.

وفي الحديث النبوي الشريف نجد قوله عليه السلام أساساً قوياً لقول الإمام المذكور هي: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك»<sup>(٧)</sup>.

وفي رواية: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك فإن الصدق ينجي»<sup>(٨)</sup>.

وفي رواية: «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك فإن الصدق طمأنينة وإن

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الغاشية، الآية ١٧ - ٢٠.

(٥) سورة سباء، الآية ٤٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

(٧) السيرطي، الجامع الصغير، ج١، ص ١٥، رواه أحمد عن أنس والنسائي على الحسن بن علي والطبراني عن واصبة بن معبدو الخطيب عن ابن عمر.

(٨) نفس المكان، رواه ابن قانع عن الحسن

الكذب ربيه<sup>(١)</sup>، رواه أحمد والترمذى وابن حبان عن الحسن.

هذا الحديث يصلح لأن يكون دليلاً في البحث عن الحقيقة في المجالات التي يبذل الباحث فيها في البحث عنها للوصول إلى المعرفة اليقينية، فإن في هذا الحديث أساساً قوياً وخطوات أولى للشك المنهجى الموجود في فكر الإمام على كرم الله تعالى وجهه وتطوره الإمام الغزالى وجعله محور تفكيره الرئيسي في مؤلفاته كما سنبينه في الفصل الرابع بإذن الله تعالى.

\*\*\*\*\*

---

(١) السيوطى، المصدر السابق، ص ١٥ .



## الفصل الرابع

صورة وكيفية تطبيق تفكير الإمام  
على بن أبي طالب كرم الله تعالى  
وجهه في  
تفكير الإمام الغزالى



١- رواية الإمام الغزالى رحمه الله تعالى: قول الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله».

روى الغزالى قول الإمام كرم الله وجهه المذكور في مؤلفاته بطريقين:

**الطريق الأول:** رواه باللّفظ والمعنى كما أورده في الكتب الآتية:

١- إحياء علوم الدين قال فيه: ... قال على رضى الله عنه: لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله<sup>(١)</sup>.

٢ - ميزان العمل قال فيه: ... قال على رضى الله عن: لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله<sup>(٢)</sup>.

٣- المنقذ من الضلال قال فيه: قال (أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه): لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** رواه بالمعنى دون اللّفظ كما ورد في الكتابين الآتيين:

١- إحياء علوم الدين قال فيه: فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في مناحات الضلال فاعرف الحق تعرف أهله<sup>(٤)</sup>.

٢ - معراج السالكين قال فيه: فاعلم يا أخي أنك متى كنت ذاهبا إلى تعرف الحق بالرجال من غير أن تتكل على بصيرتك فقد ضل سعيك<sup>(٥)</sup>.

أشار الطريق الأول إلى أن الغزالى على يقين بأن القول المذكور للإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ذكره ثلاثة مرات بنفس اللّفظ والمعنى مع تأكيد صحة نسبته إلى الإمام على كرم الله وجهه.

(١) الغزالى، إحياء علوم الدين، ج١، ص ٥٢.

(٢) الغزالى، ميزان العمل، ص ١٣١.

(٣) الغزالى، المنقذ من الضلال، ص ٥٣.

(٤) الغزالى، إحياء علوم الدين، ج١ ص ٢٣.

(٥) الغزالى، معراج السالكين في التصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى ، الجزء الثالث، ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

وفي الطريق الثاني أشار الغزالى إلى أن فكر الإمام على كرم الله وجهه المذكور أصبح جزءاً من أفكاره بأدلة عقلية واضحة لا يقبل الشك فيه لذلك عبر عنه بتعبير آخر ولم ينسبه إلى الإمام على كرم الله وجهه. ويدل بالإضافة إلى ذلك يدل على أن تأثير الإمام على كرم الله وجهه الفكرى فى أفكار الغزالى واضح وعميق.

## ٢- التطبيق وال المجال:

بعد الاقتناع من صحة فكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه أخذ الغزالى يطبق هذا الفكر محاولاًاته الكثيرة في البحث عن الحقيقة للوصول إلى المعرفة اليقينية. هذه المحاولات ونتائجها نجدها في مؤلفاته العديدة منها:

١- إحياء علوم الدين ذكر فيه قول الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه «لاتعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله» في الباب الخامس في آداب المتعلّم والمعلم في الوظيفة السابعة. قدم فيها نصيحة هامة للمتعلّم وهي أن لا يحكم على علم بالفساد لسبب من الأسباب التي حدثت نتيجة وقوع الخلاف فيه أو الخطأ أو الصدفة وغيرها بل ينبغي عليه أن يعرف هذا العلم في نفسه ، فقال :

فينبغى (المتعلم وهو طالب العلم) أن لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلاف بين أصحابه فيه ولا بخطأ واحد أو آحاد فيه ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل . فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيّات متّعلّمين فيها بأنّها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في كتاب معيار العلم . وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب خطأ شاهدوه من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه خطأ اتفق لآخر والكل خطأ بل ينبغي أن يعرف الشيء في نفسه فلا كل علم يستقل بالإحاطة به كل شخص ولذلك قال على رضى الله عنه: لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله<sup>(١)</sup>

(١) الغزالى، إحياء علوم الدين، ج ١ ص ٥٢ .

٢ - ميزان العمل أورد فيه الغزالى قول الإمام على كرم الله وجهه المذكور في نفس الموضوع فلا حاجة إلى إعادة الكلام فيه. وفي آخر هذا الكتاب نجد امتداداً لفكرة الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في موضوع بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه ذكر فيه أن الناس في المذهب فريقان:

الفريق الأول: يقول: المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب.

إحداها: ما يتعصب له في المباحث والمناظرات.

الثانية: ما يسار به في التعليمات والإرشادات.

الثالثة: ما يعتقده الإنسان في نفسه مما انكشف له من النظريات.

الفريق الثاني: هم الأكثرون يقولون: المذهب واحد هو المعتقد وهو الذي ينطق به تعليماً وإرشاداً مع كل آدمي كيما اختفت حاله وهو الذي يتعصب له.

قال الغزالى مبيناً مراتب المذهب عند الفريق الأول:

فاما المذهب بالاعتبار الأول فهو نمط الآباء والأجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذى فيه الشوء. وذلك يختلف بالبلاد والأقطار ويختلف بالمعلمين، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الأشعرية أو الشفعوية أو الحنفية اندرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه، فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شفعوي أو حنفي ومعناه أنه يتعصب أي ينصر عصابة المظاهرين بالموالات ويجرى ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض<sup>(١)</sup>.

المذهب الثاني (أو المذهب بالاعتبار الثاني) ما ينطبق في الإرشاد والتعليم على من جاءه مستفيداً مسترشداً. وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فیناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه فإن وقع له مسترشد

(١) الغزالى، ميزان العمل، ص ١٧٢.

ترکی او هندی او رجل بلید جلف الطبع وعلم أنه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلًا بالعالم ولا منفصلًا عنه لم يليث أن ينكر وجود الله تعالى ويكتذب به فينبغي أن يقرر عنده أن الله تعالى على العرش وأنه يرضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيشيهم ويدخلهم الجنة عوضاً وجزاء، وإن احتمل أن يذكر له ما هو الحق المبين يكشف له. فالمذهب بهذا الاعتبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه.

**المذهب الثالث:** (أو المذهب بالاعتبار الثالث) ما يعتقده الرجل سراً بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره إلا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما أطلع أو بلغ رتبة قبل الاطلاع عليه ويفهمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكياً ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصباغاً لا يمكن محوه منه ويكون مثاله ككاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يكن إزالته إلا بحرق الكاغد وخرقه.

فهذا رجل فسد مزاجه ويشن من صلاحه فإن كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرض على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه ولو أصغى غایة الإصغاء وانصرفت همته إلى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف إذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه، فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلالته، وهذا طريق فريق من الناس <sup>(١)</sup>.

وأما الفريق الثاني وهم الأكثرون يقولون: المذهب واحد هو المعتقد وهو

(١) الغزالى. المصدر السابق، ص ١٧٤.

الذى ينطق به تعليما وإرشادا مع كل آدمى كيما اختفت حاله وهو يت指控  
له وهو إما مذهب الأشعرى أو المعتزلى أو الكراسى أو أى مذهب من  
المذاهب، والأولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد  
أو ثلاثة لم يجز أن يذكر أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد<sup>(١)</sup>.

وهذا البيان لا ينفع للسائل عن المذهب كما ذكر الغزالى إن كان عاقلا،  
فإن الناس متفرقون على النطق بأن المذهب واحد، ثم يتفرقون على الت指控  
لمذهب أيهم أو معلمهم أو أهل بلدتهم.

قال الغزالى للذى كان يبحث عن الحقيقة أمام المذاهب: ولو ذكر ذاك  
مذهبك بما منفعتك فيه ومذهب غيره بخالفه وليس مع واحد منهم معجزة  
يترجع بها جانبه، فجانب الالتفات إلى المذهب واطلب الحق بطريق النظر  
لتكون صاحب مذهب ولا تكون فى صورة أعمى تقلد قائدك يرشدك إلى طريق  
وحواليك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أهلك وأضلوك عن سوء  
السبيل، وستعلم فى عاقبة أمرك ظلم قائدك، فلا خلاص إلا فى الاستقلال.

خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به فى طالع الشمس ما يغريك عن زحل .

ولو لم يكن فى مجاري هذه الكلمات إلا ما يشكك فى اعتقادك الموروث  
لتتدب للطلب، فناهيك به نفعا إذ الشكوك هى الموصلة إلى الحق، فمن لم  
يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى فى العمى  
والضلال<sup>(٢)</sup>.

٣- مراج السالكين تحدث فيه عن الباحث عن الحقيقة فى العلوم الإلهية  
وفروع الأحكام وقال له:

فاعلم يا أخي أنك متى كنت ذاهبا إلى تعرف الحق بالرجال من غير أن

(١) نفس المكان.

(٢) الغزالى، المصدر السابق، ص ١٧٥ .

تتكل على بصيرتك فقد ضل سعيك فإن العلم من الرجال إنما هو كالشمس أو كالسراج يعطي الضوء. ثم انظر بصرك فإن كنت أعمى فما يغنى عنك السراج والشمس فمن عول على التقليد هلك هلاكا مطلقا<sup>(١)</sup>.

٤- المنقد من الضلال دون فيه الغزالى تجاربه الشخصية المشهورة فى بحثه عن الحقيقة للوصول إلى المعرفة اليقينية، قال:

فقد سألتني أيها الأخ فى الدين أن أبث إليك غاية العلوم وأسرارها وغاللة المذاهب وأغارها، وأحكى لك ما قاسيته فى استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تبادل المسالك والطريق، وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاستفسار، وما استفدتته أولا من علم الكلام وما اجتوته ثانيا من طرق التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الإمام وما ازدريته ثالثا من طرق الفلسف وما ارتضيته آخرًا من طريق التصوف وما انجلى لى في تصاعيف تفتيشى عن أقاويل الخلق من لباب الحق..<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: إن اختلاف الخلق في الأديان والملل ثم اختلاف الأنماط في المذاهب على كثرة الفرق وتبادل الطرق بحر عميق غرق فيه الكثيرون وما نجا منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الناجي «وكل حزب بما لديهم فرHon»، هو الذي وعدنا به سيد المرسلين صلوات الله عليه وهو الصادق حيث قال: «ستفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة الناجية واحدة»<sup>(٣)</sup>، فقد كان ما وعد أن يكون.

ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن وقد أناف السن على الخمسين أفتحم بجهة هذا البحر العميق وأخوض

(١) الغزالى، معراج السالكين في القصور العوالى، جـ ٣، ص ١٧٣، ١٧٤.

(٢) الغزالى، المنقد من الضلال، ص ٢٣.

(٣) روى السيروطى هذا الحديث بصيغة: «افتربت اليهود على احدى وسبعين فرقه..» إلخ قال: رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه، الجامع الصغير، ج ١، ص ٤٨.

عمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الخذور وأتوغل فى كل مظلمة وأنهجم على كل مشكلة وأنقحم كل ورطة وأنفح عن عقيدة كل فرقه واستكشف أسرار مذهب كل طائفة، لاميز بين محق ومبطل ومتسن ومبتدع، لا أغادر باطنها إلا وأحب أن أطلع على بطانته ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صفوته ولا متبعدا إلا وأنترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ولا زندقا معطلا إلا وأنجسсыن وراءه للتبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته.

وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبى وديدى من أول أمرى وريغان عمرى غريرة وفطرة من الله وضعنا في جبلتى لا باختيارى وحيلتى، حتى انحلت عنى رابطة التقليد وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد شرة الصبا<sup>(١)</sup>.

هذا الحب الشديد في البحث عن الحقيقة من الغزالى هو من الدوافع التي جعلته يقتنع بنظر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه والسير عليه في خطواته الفكرية منذ عنفوان شبابه كما قال. وهذا يدل على أن الغزالى قد اطلع على أفكار الإمام على كرم الله وجهه في وقت مبكر من دراساته. وجعل قول الإمام على كرم الله وجهه مقاييساً للعاقل فقال:

والعاقل يقتدى بقول أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه حيث قال: لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله. والعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول، فإن كان حقاً قبله سواء كان قائله مبطلاً أو محققاً، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل أهل الضلال عالماً بأن معدن الذهب الرغام ولا بأس على الصرف إن دخل يده في كيس القلاب

(١) الغزالى، المصدر السابق، ص ٢٤، ٢٥.

وانتزع الأبريز الخالص من الزيف والبهرج مهما كان وانقا يبصيرته<sup>(١)</sup>.  
فبناء على التفكير المذكور بدأ الغزالى رحلاته الطويلة فى البحث عن  
الحقيقة عند أصناف الطالبين وهم:

- ١- المتكلمون وهم يدعون أنهم أهل الرأى والنظر.
- ٢- الباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوص بالاقتباس من الإمام المعمور.
- ٣ - الفلسفه وهم الذين يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان.
- ٤- الصوفية وهم يدعون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة  
قال الغزالى في هذه الأصناف الأربع:  
الحق لا يعدو عن هذه الأصناف الأربع فهو لاء هم السالكون سبل طلب  
الحق، فإن شذ الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطعم، إذ لا مطعم في  
الرجوع إلى التقليد بعد مفارقته . . . . .

فابتدرت لسلوك هذه الطرق باستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدئاً بعلم  
الكلام ومثنياً بطريق الفلسفة ومثلاً بتعليمات الباطنية ومربيعاً بطريق  
الصوفية<sup>(٢)</sup>.

بعد دراسات كتب المحققين من علماء الكلام وصنف فيه ما أراد أن  
يصنف قال فيه:

صادفته علماً وفياً بمقصوده غير واف بمقصودي، وإنما مقصوده حفظ  
عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة<sup>(٣)</sup>.

(١) الغزالى، المصدر السابق، ص ٥٣، ٥٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٥.

(٣) نفس المكان.

وكذلك فعل في الفلسفة وقال فيها:

ثم إنما لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزيف ما يزيف منه  
علمت أن ذلك أيضاً غير واف بكمال الغرض وأن العقل ليس مستقلاً  
بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المضلالات<sup>(١)</sup>.

وقال الغزالى بعد أن صنف كتاباً لكشف حقيقة مذهب الباطنية:  
والحاصل أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل لكلامهم ..<sup>(٢)</sup>

بعد انتهاء الغزالى من الأصناف الثلاثة المذكورة أقبل على طريق الصوفية  
بقوله: ثم إنما لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية  
وعلمت أن طريقهم إنما تم بعلم وعمل. وكان حاصل علمهم قطع عقبات  
والتنزه عن أخلاقهم المذمومة وصفاتهم الحبيثة حتى يتوصل بهم إلى تخلية  
القلب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله.

وكان العلم أيسر على من العمل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة  
كتبهم مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمة الله وكتب الحارث المحاسبي  
والمترفات المؤثرة عن الجنيد والشبلبي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم  
وغير ذلك من كلام مشايخهم، حتى اطلعت كنه مقاصدهم العلمية وحصلت  
ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، ظهر لي أن أخص  
خواصهم مالا يكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات  
وكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما  
 وبين أن يكون صحيحاً وشبعان... فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد  
вшروطها وأسبابها وبين أن يكون حالك الزهد وعزوف النفس عن الدنيا  
تعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال وأن ما يمكن تحصيله  
بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم بل

(١) نفس المصدر، ص ٥٧.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٩.

بالذوق والسلوك ..<sup>(١)</sup>

وبعد تفكير عميق وتأمل دقيق قرر الغزالى على السفر وترك كل شيء وراءه وبدأ رحلاته الطويلة في مرحلتين استغرقت المرحلة الأولى ستين تقريباً ليس له شغل إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كان حصله من علم الصوفية وكان يعتكف مدة في مسجد دمشق يصعد منارة المسجد طول النهار، وأغلق بابها على نفسه ثم رحل منها إلى بيت المقدس ومنه إلى الحجاز وبعد الحج عاد إلى وطنه.

ثم عاد الغزالى مرة ثانية إلى العزلة واستغرقت هذه المرحلة الثانية مقدار عشر سنين وتحدث عنها فقال: قدمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكره ليتفع به أنني علمت يقيناً أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أ Zukى الأخلق بل لو جمع عقل العلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويدلوا بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به<sup>(٢)</sup>.

هذه التيجة التي انتهى إليها الغزالى في طريق الصوفية بالذوق والسلوك بعد التجارب الذاتية الطويلة جاءت نتيجة الرغبة الشديدة لمعرفة حقيقة مذهب الصوفية بطريق العلم والعمل مباشرة وعرف قبل ذلك حقيقة مذهب المتكلمين

(١) الغزالى، المصدر السابق، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) الغزالى، المصدر السابق ص ٧٥.

والباطنية والفلسفه ، عرفها كلها ليس برجالها ولكن بحقائقها التي وصل إليها بنفسه ، بذلك عرف الغزالى الحقائق وعرف أهلها.

إنه سنة الخليفة الرابع الإمام على كرم الله تعالى وجهه ، قام الغزالى بتطبيقها خير تطبيق في حياته العلمية والعملية عملاً بقول الرسول ﷺ : «عليكم بتوحيد الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشاً وسترون من بعدى اختلافاً شديداً فعليكم بستوى وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين»<sup>(١)</sup>.

النتيجة التي وصل إليها الغزالى في طريق الصوفية ليست ذوقية محضة ولكنها ذوقية وعقلية بمعنى أنها مؤيدة بأدلة عقلية سليمة ، كان الغزالى مفكراً قبل أن يكون صوفياً ورأى أنه لابد من المرشد إذا أراد أن ينال رتبته العظيمة عليه تحصيل العلوم الحقيقة في النفس بطريق البحث والنظر على غاية الإمكان.

قال الغزالى : فكم من صوفي بقى في خيال واحد عشر سنين إلى أن تخلص عنه ، ولو كان قد أتقن العلوم أولاً لتخلص منه على البداهة.

فالاشتغال بتحصيل العلوم بمعرفة معيار العلم وتحصيل براهين العلوم المفصلة أولى فإنه يسوق إلى المقصود سياقة موثقاً بها كما يوثق بالاجتهاد في أن يحصل فقه النفس ، وقد كان عليه السلام فقيه النفس من غير اجتهاد ، لكن لو أراد مرشد أن ينال رتبته بمجرد الرياضة فقد توقع توقع بعيداً ، فيجب تحصيل نفس العلوم الحقيقة في النفس بطريق البحث والنظر على غاية الإمكان وذلك بتحصيل ما حصله الأولون أولاً ، ثم لا يأس بعد ذلك بالانتظار لما لم يكتشف للعلماء الباحثين عن الأمور الإلهية<sup>(٢)</sup>.

بذلك ، فإن الغزالى جمع بين العلوم العقلية والمعارف الذوقية ووصل

(١) ابن ماجه ، ستن ابن ماجه ، ج ١٢ ، ص ١٦.

(٢) الغزالى ، ميزان العمل . ص ٤٧.

بهما إلى الحقائق المطلوبة ووضع للمربيدين المنهج السليم في العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلوب لذكر الله تعالى.

بناء على النصوص المذكورة من مؤلفات الغزالى نجده طبق فكر الإمام على كرم الله وجهه في البحث عن الحقيقة في العقائد والاحكام والفرق والمذاهب.

### ٣- العناصر والخطوات:

إذا نظرنا إلى قول الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه السابق وهو «لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله» فإنه للفهم سهل ولكن تطبيقه يحتاج إلى عناصر أساسية في الباحث وخطوات ايجابية.

العناصر الأساسية المطلوب وجودها عند الباحث لتنفيذ قول الإمام على كرم الله وجهه هي:

١- الأهلية للبحث والاجتهاد.

٢- حب البحث عن الحقيقة.

٣- عدم التعصب برأى معين.

٤- التحرر من العادات والتقاليد والأراء البالية.

٥- المبادرة إلى البحث والاستمرار فيه حتى النهاية.

الأهلية المطلوبة لا ي باحث هي الأهلية العلمية والمنطقية والتحليلية والاستدلالية والاستنباطية والنقدية وحب البحث هو الرغبة الشديدة مع التعطش إلى درك حقائق الأمور النابعة عن الغريرة والفطرة السليمة مصحوبة بالراحة النفسية والمعنة العقلية في البحث والدراسة ليصل الباحث إلى المعرفة اليقينية. وعدم التعصب برأى معين يجعل الباحث مفتوح الصدر أمام أفكار

الآخرين ومستعد لمناقشتها مناقشة موضوعية وقد تنتهي هذه المناقشة إلى القبول أو إلى الرفض . والتحرر من العادات والتقاليد والأراء البالية يجعل الباحث أكثر نشاطا في التفكير في البحث والدراسة ومتقدما في اتخاذ قرار معين غير متعدد إذا رأى الحق أمامه واضحـا . والمبادرة إلى البحث هي الإقبال عليه بدون تردد وعدم الالتفات إلى الموانع التي قد تحول بينه وبين البحث عن الحقيقة ويستمر في هذا البحث بدون توقف حتى يصل إلى نتيجة مرضية تتفعل وتتفعـل الآخرين في تقدم العلم والمعرفة متقدما صحيحا .

بعد ذلك على الباحث أن يضع منهجا واضحـا قبل أن يبدأ في البحث والمراد بالمنهج هنا هو الخطوات السليمة المنظمة في البحث .

الخطوات المطلوبة في البحث هي:

١ - الشك المنهجـى .

٢ - فكرة اليقين .

٣ - دراسة الموضوع دراسة وافية

٤ - النقد .

٥ - النتيجة .

كتبت بالتفصيل في الشك المنهجـى في الدكتوراه ولا حاجة إلى إعادة الكلام في هذه الدراسة ويكتفى أن نقول أنه الشك الذى يجعل الباحث يفكر في صحة موضوع أو عدم صحته وبين الغزالى هذا الشك فقال: فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى في العمى والضلـال<sup>(١)</sup> . وإذا شك الباحث في موضوع من الموضوعات، فإنه يتحرك للتفكير فيه لمعرفة حقيقته معرفة يقينـية . ولكن هذا لا يكتفى وعليه أن يضع

(١) الغزالى، المصدر السابق، ص ١٧٥ .

فكرة اليقين التي يسعى إليها في بحثه وبدونها لا تكون محاولات ناجحة. وهذا ما فعله الغزالى وسمى هذه الفكرة بالعلم اليقيني، قال فيه: فظهر لى أن العلم اليقيني هو الذى يكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا، لم يورث ذلك شكا وإنكار فإننى إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة، فلو قال لي قائل: بل الثلاثة أكثر بدليل أنى أقبل هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه. لم أشك بسيبه فى معرفتى ولم يحصل لى منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه. فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى (١).

على هذه الفكرة من العلم اليقيني واجه الغزالى المشكلات الفكرية والعقائدية من الفرق والمذاهب والملل فى أيامه بالدراسات والبحوث الجادة لدرك حقائقها ومعرفتها معرفة يقينية والرد عليها.

ذكر الغزالى رحمة الله تعالى أنه كان يشك فى وسائل المعرفة الإنسانية وبعد تفكير وتأمل فيها وفي الضروريات العقلية خاصة رجعت هذه الوسائل مقبولة موثوقة بها على أمن ويقين.

موضوع وسائل المعرفة الإنسانية من الموضوعات التى اهتم الباحثون بها اهتماما بالغا فى الدراسات الفلسفية وكتبوا فيها نظريات منها حسية وعقلية وذوقية. وتحدى الفلاسفة المسلمين فيها بالتفصيل منهم الغزالى وذكرنا آراءه بالتفصيل فى رسالتى للدكتوراه.

(١) الغزالى، المصدر السابق، ص ٢٦ ، ٢٧ .

بعد انتهاء الغزالى من وضع فكرة اليقين المذكورة وامتحان وسائل المعرفة وأحكامها ورجوع الثقة إليها بدأ بدراسة الفرق والمذاهب من مؤلفات رجالها. وكان الغزالى على يقين من دراساته أنه وصل إلى معرفة حقائق تلك الفرق والمذاهب والملل واطلع على أشياء لم يطلع عليها أصحابها ورجالها من قبل. وعلى هذه الصفة والمستوى من العلم واليقين في نتيجة دراساته رأى أن مرحلة النقد قد بدأت. وهذا منهج الغزالى في النقد، قال فيه:

وعلمت يقيناً أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على متهى ذلك العلم حتى يساوى أعلمهم في أصل العلم. ثم يزيد عليه ويتجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غوره وغائه فإذا ذاك يمكن أن يكون مайдعه من فساده حقاً .<sup>(٢)</sup>

كانت دراسات الغزالى في الفرق والمذاهب والملل الموجودة في عصره وكتاباته فيها جادة واستغرقت مدة طويلة ويكتفى لنا دليلاً على صحة ذلك وجود مؤلفاته المشهورة منها:

- ١ - الاقتصاد في الأعتقد (علم الكلام).
- ٢ - الجام العوام عن علم الكلام.
- ٣ - مقاصد الفلسفه.
- ٤ - تهافت الفلسفه.
- ٥ - فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية.
- ٦ - إحياء علوم الدين.
- ٧ - ميزان العمل.
- ٨ - المنقد من الضلال.

---

(١) الغزالى. المصدر السابق، ص ٣٨

وغير ذلك من المؤلفات التي ذكرها الباحثون بالتفصيل وخاصة الدكتور عبد الرحمن بدوى في كتابه «مؤلفات الغزالى».

نقد الغزالى الأفكار والعقائد المخالفة للإسلام بالطريقة المذكورة ووصل إلى التبيئة المرضية كما ذكرنا.

هذه الخطوات الغزالية في الدراسات والبحوث لمعرفة حقائق الأمور في نفسها عرضناها بال اختصار في هذه الدراسة وتفصيلها في كتابي «المنهج الفلسفي عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة» طبع في دار الحديث فى القاهرة سنة ١٩٩٦ لأول مرة.



## الفصل الخامس

الأفكار المعاصرة ومواجهتها ب الفكر  
الإمام علي بن أبي طالب  
(كرم الله تعالى وجهه)



## ١ - مفهوم الأفكار المعاصرة:

الدراسات والبحوث حول الأفكار المعاصرة ومذاهبها و مجالاتها كثيرة جداً ودونت في الجرائد والمجلات والموسوعات والمؤلفات وقد أقيمت فيها الندوات والمؤتمرات في العالم الإسلامي وخارجه لغرض معرفة حقائقها وأسرارها وخطورتها وأيجابياتها وسلبياتها.

الأفكار المعاصرة من جميع جوانبها نقسمها إلى قسمين فقط تسهيلاً للدارسين ليكونوا تصدراً اجمالياً في أفكارهم، هما:

أولهما: الأفكار المعاصرة الإسلامية.

والثاني: الأفكار المعاصرة غير الإسلامية.

الأفكار المعاصرة الإسلامية منها قديمة وأسماؤها مشهورة وخاصة في الدراسات الكلامية ومنها الحديثة بأسماء كثيرة بعضها مشهورة وبعضها غير معروفة.

الأفكار المعاصرة الإسلامية القديمة هي: أفكار الخوارج والمرجنة والمعزلة والزيدية والشيعة الاثنى عشرية والإسماعيلية والنصيرية والأشعرية والفلسفية من الكندي والفارابي وأبي سينا وغيرهم والفقهية المذهبية وغيرها من الأفكار القديمة التي ذكرتها كتب الكلام.

ومن الأفكار المعاصرة الإسلامية الحديثة الوهابية والسنوية والمهدية والسلفية العقلانية المستنيرة (اصطلاح الدكتور محمد عمارة في كتابه تيارات الفكر الإسلامي) وأفكار إخوان المسلمين والجماعات الإسلامية التي انتصرت في العالم الإسلامي بجانب الأفكار التي ادعت أنها إسلامية ولكنها بعيدة عن الإسلام منها البهائية والقاديانية وأمثالها.

هذه الأفكار الإسلامية من الفرق والمذاهب والجماعات إذا أردنا أن

ندرسها دراسة تفصيلية تحتاج إلى مدة طويلة ومصادر ومراجع كثيرة وقد لا تنتهي منها من كثرة المواد العلمية والأراء المتضاربة عنها.

والأفكار المعاصرة غير الإسلامية منها قديمة ومنها حديثة، منها دينية وغير دينية وهي أكثر عدداً من الأفكار المعاصرة الإسلامية ونذكرها على سبيل المثال لا الحصر ولا سبيل إلى ذلك، منها: الأفكار اليهودية التي ظهرت بأسماء مختلفة منها الصهيونية والماسونية والشيوخية والعلمانية والرأسمالية وغيرها، والأفكار المسيحية التي تمثلت في جمعيات مختلفة في العالم وتعاونت مع الأفكار اليهودية والأفكار الفلسفية الحسية منها والعقلية القديمة منها والحديثة والمعاصرة. وكذلك دخلت فيها الأفكار الباطنية منها قديمة وحديثة ومعاصرة والمعتقدات الموجودة في الأديان الأرضية ما أكثراها.

هذا بيان موجز عن الأفكار المعاصرة الإسلامية منها وغير الإسلامية وقد قامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بدراسة بعض من هذه الأفكار وجمع المسؤولون في هذا الندوة نتائج الدراسات والبحوث في هذه الأفكار من الأديان والمذاهب في موسوعة سموها بالموسوعة الميسرة وهي موسوعة قيمة يحتاج إليها الباحثون والدارسون لمعرفة حقائق الأفكار المذكورة ونشرها بين المسلمين ليعرفوا الصحيح منها والباطل.

## ٢ - تأثيرات الأفكار المعاصرة السلبية:

كان الإمام الغزالى رحمة الله تعالى الذى عاش فى القرن الخامس والسادس من الهجرة يقول: أن اختلاف الخلق فى الأديان والملل، ثم اختلاف الأئمة فى المذاهب على كثرة الفرق وتباعين الطرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون، وما نجا منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الذاجى، وكل حزب بما لديهم فرحون <sup>(١)</sup> الروم ٣٢: .

(١) الغزالى، المنقذ من الضلال، ص ٢٤.

لقد مضت تسعة قرون من حياة الغزالى وماذا يقول إذا رأى صورة اختلاف الخلق فى الأفكار والمعتقدات فى هذا العصر؟

كان يواجه الاختلافات المذكورة بفكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه فى قوله المشهور « لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله » وقد تقدم ذكره مرات عديدة، وردده الغزالى مرات أيضا فى مناسبة البحث عن الحقيقة بطريق النظر بعيدا عن التقاليد والخرافات والأراء البالية والتعصب. وأشار الغزالى بقوله «غرق فيه الأثثرون» إلى تأثير الاختلاف السلبي فى عصره على أفكار الأمة واعتقاداتهم.

وإذا رأينا اليوم تأثيرات الاختلافات الفكرية المعاصرة فإنها كثيرة جدا. لقد جعلت هذه الاختلافات الفكرية الإسلامية المعاصرة العقول المسلمة فى حيرة شديدة وقد عجزت عن تمييز الصحيح منها والباطل لكثرتها وادعاء كل واحدة منها على الحق وأن غيرها على الباطل بالإضافة إلى مظاهرها المختلفة وحركاتها التي قد تخالف الإسلام.

من هذا التأثير نجد تأثيرا آخر لا يقل خطورة عن الأول وهو تفرق الأمة وقد أدى هذا الأمر إلى الضعف فى صفوف المسلمين وتخلف كبير فى حياتهم الاقتصادية والصناعية والسياسية وغيرها. وهذا أمر يحتاج إلى اهتمام كبير بالدراسات والبحوث ونشر نتائجها بين المسلمين حتى يكونوا على بينة من فساد هذا الأمر وإفساده عقول الأمة وقلوبهم والشباب منهم بصفة خاصة.

وبالنسبة إلى العلماء والمفكرين فإن هذه الأفكار إجمالا وتفصيلا قد أصبحت من الموضوعات التى احتلت مساحة واسعة فى تفكيرهم لدراستها ثم تبيانها للأمة حتى لا يتضرروا فى أفكارهم وعقائدهم وهذا أمر لا يخلو عن الجانب السلبي وهو صرف عناية العلماء والمفكرين إلى دراسة هذه الأفكار وغير الإسلامية خاصة والكتابة فيها وإقامة الندوات، مع أن هناك أمورا كثيرة

في حاجة شديدة إلى حل سريع توقف التفكير فيها بسبب هذه الأفكار المعاصرة المتضاربة بعضها البعض بالإضافة إلى ذلك، فإن أعداء الإسلام وال المسلمين تعمدوا في لفت أنظار العلماء والمفكرين إلى أمور تشغلهما عن أهم القضايا الإسلامية المعاصرة منها تطوير مستوى الدراسات في جميع المجالات والحياة اليومية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك لقد تبنوا الحركات الإسلامية في ظاهرها لأجل تعطيل الحركات الإسلامية الصحيحة وأنفقوا في سبيل ذلك مبالغ كبيرة وعملوا فيه ندوات ومؤتمرات عالمية. وإذا أردنا أن نفتح مجالاً للكلام في هذا الموضوع بالتفصيل فإن الوقت لا يتسع بذلك ونكتفي بالإشارة إليه ولاشك أن هناك من يهتم به بصفة خاصة دفاعاً عن الإسلام.

هذه من التأثيرات السلبية من الأفكار المعاصرة التي نراها واضحة في الحركات الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي بصفة خاصة.

### ٣- فكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه والأفكار المعاصرة.

إذا أردنا أن نصل إلى معرفة حقائق الأفكار المعاصرة الإسلامية منها وغير الإسلامية، فإننا نستطيع أن نصل إليها بفكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلى الكيفية التي سار عليها الإمام الغزالى رحمة الله في دراساته الجادة لدرك حقائق الأمور في أفكار الفرق الإسلامية وعقائدها.

نجح الغزالى في دراساته بعد مدة طويلة من المحاولات الجادة وقد وصل إلى الحقائق المطلوبة بالعلم اليقيني وانحلت عنه رابطة التقليد وانكسرت العقائد الموروثة وتحرر من التعصب والأفكار البالية. وذلك بعد اقتناعه بفكر الإمام على بن طالب كرم الله وجهه والسير عليه في بحثه عن الحقيقة.

بهذه النتيجة يمكننا أن نقول أن فكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه قد أنقذ الغزالى من الوقوع في الضلال في بحثه عن الحقيقة. وهو بذلك «المنقد من الضلال» أي الضلال الفكري الذي أصاب الكثيرين من الذين يذهبون إلى معرفة الحق بالرجال.

والإمام الغزالى رحمة الله تعالى بين كيفية السير فى البحث عن الحقيقة بناء على فكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بالخطوات التى تقدم ذكرها . وهو بذلك قد وضع منهاجاً كاملاً للباحثين عن الحقيقة وفى الدراسات الفلسفية بصفة خاصة ويستحق بذلك أن يلقب بالمنقذ الثانى من الضلال المذكور والمنقذ الأول هو الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

اطلع المفكرون فى القرون الوسطى على المنهج الشكى المذكور عن كتاب الغزالى المنقذ من الضلال «المترجم إلى اللغة اللاتينية وفى مقدمتهم الفيلسوف资料ى رينيه ديكارت الذى تأثر بمنهج الغزالى الشكى باعتراف منه بقوله: يضاف ذلك إلى منهجنا<sup>(١)</sup> .

بهذا يمكن القول بأن فكر الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه قد أثر فى أفكار الغربين بواسطة أفكار الإمام الغزالى رحمة الله تعالى .

\*\*\*\*\*

---

(١) الدكتور السيد محمد عقيل بن على المهدلى، المنهج الفلسفى عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة، ص ٣٢٩.



## الفصل السادس

أقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله  
تعالى وجهه، الواردة في مؤلفات الإمام  
الغزالى، وفي إحياء علوم الدين خاصة



أورد الإمام الغزالى رحمة الله تعالى أقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في مؤلفاته وفي إحياء علوم الدين خاصة من خلال هذه الأقوال درس الغزالى أفكار الإمام على كرم الله وجهه وتأثير بها بتطبيقها في أعماله العلمية والعملية على السواء.

من أقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه التي رواها الغزالى في مؤلفاته:

١- قال على بن أبي طالب رضى الله عنه لكميل: ياكميل، العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكي بالإنفاق.

٢ - العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلامة لا يسدها إلا خلف منه.

٣ - ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى ملن استهدي أدلا.

وقدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء.

ففرز بعلم تعيش حيا به أبدا الناس متى وأهل العلم أحياه.

٤ - إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بشوبه إذا نهض ولا تافشى له سرا ولا تغتابن أحدا عنده ولا تطلبن عثرته وإن زل قبلت معذرته وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته.

٥ - لا تعرف الحق بالرجال إعرف الحق تعرف أهله.

٦ - قال في حديث طويل: القلوب أوعية وخیرها أو عاها للخير والناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع لكل ناعق ييبارز مع كل ريح لم يستطعها بنزرة العلم ولم يلجموها إلى ركن وثيق، العلم

خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكي على الإنفاق والمال ينقصه الإنفاق ، والعلم دين يدان به تكتسب به الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحيا ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، ثم تنفس الصدأ وقال : هاه إن هنا علما جما لو وجدت له حملة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيع بنعم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه ، أو منقادا لأهل الحق لكن يتزرع الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذا ولا ذاك ، أو منهوما باللذات سلس القياد في طلب الشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار منقادا لهواه أقرب شبهها بهم الأنعام السائمة ، اللهم هكذا يموت العلم إذا مات حاملوه ، ثم لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مكشوف وإما خائف مقهور لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته ، وكم وأين أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون قدرًا أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعواها من ورائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوغر منه المترفون وأنسوا بما استوغر من الغافلون صحبوا الدنيا بأبدانهم أرواحها معلقة بال محل الأعلى ، أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناؤه وعالمه في أرضه والدعاة إلى دينه . ثم بكى وقال : واسوقة إلى روبيتهم .

٨ - قال في خطبة له : ذمتى رهينة وأنا به زعيم أنه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمه على الهدى سخ أصل ، وأن أجهل الناس من لا يعرف قدره وأن أغض الخلق إلى الله تعالى رجل قمش علما أغمار به في أغباش الفتنة سماء أشباه له من الناس وأرذالهم عالما ولم يعش في العلم يوما سالما بكر واستكبر فما قل منه وكفى خير ما كثر وألهى حتى إذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل ، جلس للناس لتخليص ما التبس على غيره فإن

نزلت إحدى المهمات هيأ لها من رأيه حشو الرأى، فهو من قطع الشبهات فى مثل نسج العنكبوت لا يدرى أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يغض على العلم بضرس قاطع فيغم، تبكي منه الدماء وتستحل بقضائه الفروج الحرام لا مليء والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض عليه، أولئك الذين حلت عليهم المثلثات وحقت عليهم البياحة والبكاء أيام حياة الدنيا.

- ٨ - إذا سمعتم العلم فاكظموه عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب.
- ٩ - خيرنا أتبعنا لهذا الدين.
- ١٠ -رأيت العقل عقلين فمطبوع وسموم ولا ينفع مسموم إذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين منزع .
- ١١ - إن ه هنا علوماً جمة لو وجدت لها حملة .
- ١٢ - إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات ثبت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه بذلك هو الختام، وتلا قوله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ الآية.
- ١٣ - إذا مات العبد يكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ - ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ الآية.
- ١٤ - تكره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والإمام يخطب.
- ١٥ - لأن أصل أخي من إخوانى بدرهم أحلى إلى من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحلى إلى من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحلى من أن أعتق رقبة .

١٦ - ثلات يزدن في الحفظ ويدهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن.

١٧ - من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء عشر حسناً وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب.

١٨ - إلا أن يؤتى الله عبداً فهما في القرآن.

استدل الغزالى بهذا القول على جواز تفسير القرآن بالرأى أى بالفهم قال: فأعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمته ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الأخبار عن نفسه ولكن مخطئ في الحكم يرد الخلق كافة إلى درجته ومحطه بل الأخبار والأثار تدل على أن في معانى القرآن متسعًا لأرباب الفهم. قال على رضى الله عنه: إلا أن يؤتى الله عبداً فهما في القرآن فإن لم يكن سوى الترجمة المنقوولة فما ذلك الفهم؟<sup>(١)</sup>.

١٩ - من فهم القرآن فسر به جمل العلم. قال الغزالى: أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجتمع العلوم كلها<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - العجب من يهلك ومعه النجاة، قيل وماهى؟ قال: الاستغفار وكان يقول: ما أللهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه.

٢١ - الوتر على ثلاثة أنحاء إن شئت أوترت أول الليل ثم صلية ركعتين ركعتين - يعني أنه يصير وترا بما مضى - وإن شئت أوترت بر克عة فإذا استيقظت شفت إليها الأخرى ثم أوترت من آخر الليل. وإن شئت أخرت الوتر ليكون آخر صلاتك<sup>(٣)</sup>.

(١) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٢٩٠.

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٩١.

(٣) نفس المصدر ، ص ٣٤٧.

٢٢ - (روى أن رجلا دعا علينا رضي الله عنه) فقال على: أجييك على  
ثلاث شرائط: لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر مافى البيت ولا تجحف  
بعيالك.

٢٣ - روحوا القلوب ساعة فإنها إذا أكرهت عميت.

- ٤٤ -

فلا تصحب أخا الجهل وإيماك وإياده حليما حين آخاه  
يقارب الماء بالمرء إذا ما المرء ما شاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه  
دليل حين يلقاه وللقلب على القلب

- ٤٥ -

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب زمان صدعك شنت فيه شمله ليجمعك

٤٦ - ما عندنا شيء أسره النبي ﷺ إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبدا  
فهمما في كتابه وليس هذا بالتعلم.

٤٧ - حسن الخلق في ثلاثة خصال: اجتناب المحارم وطلب الحلال  
والتوسعة على العيال.

٤٨ - إن الإيمان ليبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك  
البياض، فإذا استكملا العبد الإيمان ايضن القلب كله، وأن النفاق ليبدو في  
القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد، فإذا استكملا النفاق  
سود القلب كله.

٤٩ - من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا.

٥٠ - أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم  
القيمة.

- ٣١ - إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفني وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى وأنشد:
- لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة  
فليس ينقصها التبذير والصرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها
- ٣٢ - وقيل: بكى كرم الله وجهه يوماً فقيل ما يبكيك؟ فقال: لم يأنسى ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون الله قد أهاننى، وأتى رجل صديقاً له فدق عليه الباب، فقال: ما جاء بك؟ قال على أربعين درهم دين، فوزن أربعين درهم وأخرجها إليه وعاد يبكي، فقالت امرأته: لم أعطيته إذ شق عليك فقال: إنما أبكي لأنى لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى مفاتحتي.
- ٣٣ - إنه سيأتى على الناس زمان عضوض بعض الموسر على ما فى يده ولم يؤمر بذلك.
- ٣٤ - لو أن رجلاً أخذ جميع ما فى الأرض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس بزاهد.
- ٣٥ - ما أحسن التواضع بالأغنياء فى مجالس الفقراء رغبة منهم فى ثواب الله وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عز وجل (الإحياء، جـ ٣، صـ ٣٣٣).
- ٣٦ - لا ينقص الرجال الكامل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله (الإحياء حـ ٢، صـ ٣٤٥).
- ٣٧ - (عوتب على كرم الله وجهه فى إزار مرفوع) فقال: ليقتدى به المؤمن ويخشى له القلب (الإحياء جـ ٣ ، صـ ٣٤٥).
- ٣٨ - (سئل عن الكفر على ماذا بنى؟) فقال: بنى على أربعة دعائم: على الجفاء والعمى والغفلة والشك، فمن جفا احترق الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء، ومن عمى نسى الذكر ومن غفل حاد عن الرشد ومن شك

غرته الأمانى فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب  
(الإحياء، ج ٤، ص ٥٩).

٣٩ - قال على كرم الله وجهه: اللهم إني أسألك الصبر، فقال عليه السلام:  
«لقد سالت الله البلاء فأسألة العافية» (رواه الترمذى من حديث معاذ).  
العراقي (ص ١٣١).

٤٠ - (قال على رضى الله عنه لرجل أخرجه الخوف إلى القنوط لكثرة  
ذنبه): ياهذا يأسك من رحمة الله أعظم من ذنبك (ص ١٤١).

٤١ - من أذنب ذنبا فستره الله عليه فى الدنيا فالله أكرم من أن يكشف  
ستره فى الآخرة ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه فى الدنيا فالله تعالى أعدل من  
أن يثنى عقوبته على عبده فى الآخرة (ص ١٤٩).

٤٢ - (قال على كرم الله وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة  
وهو يقلب يده): لقد رأيت أصحاب محمد عليه السلام فلم أر اليوم شيئاً يشبههم  
لقد كانوا يصبحون شعشاً صفراً غبراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله  
سجداً وقائماً يتلون كتاب الله يراوحون بين جياثهم وأقدامهم. فإذا أصبحوا  
ذكروا الله فمادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم بالدموع حتى  
تبلي ثيابهم والله فكأنى بالقوم باتوا غافلين . ثم قام بما روى بعد ذلك  
ضاحكاً حتى ضربه ابن ملجم (ص ١٨٠).

٤٣ - يا صفراء غرى غيرى ويا بيضاء غرى غيرى (ص ١٩٨).

٤٤ - إن لله تعالى عقوبات بالفقر ومثوابات بالفقر فمن علامات الفقر إذا  
كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكر حاله ويشكر الله تعالى  
على فقره . ومن علاماته إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويعصى ربه بترك  
طاعته ويكثر الشكایة ويستخط القضاء (ص ٢٠١).

٤٥ - ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن

- منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله عز وجل (ص ٢٠١).
- ٤٦ - (اشترى على بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كميته من الرسغين) وقال: الحمد لله الذي كسانى من رياشه (ص ٢٢٨).
- ٤٧ - إن الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدى بهم الغنى ولا يزري بالفقير فقره ولما عوتب في خشونة لباسه قال: هو أقرب إلى التواضع وأجدر أن يقتدى به المسلم ونهى رسول الله ﷺ عن التنعم (ص ٢٢٩).
- ٤٨ - قال علي لعمر رضي الله عنهما: إن أردت أن تلحق ب أصحابك فارقع القميص ونكسر الإزار واصطف النعل وكل دون الشبع وقال: من تزي با بزى قوم فهو منهم (ص ٢٢٩).
- ٤٩ - (قال علي كرم الله وجهه لما أرى زينة النبط بالعراق في يوم عيد ما هذا الذي أظهروه؟ قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم، فقال: كل يوم لا يعصي الله عز وجل فيه فهو لنا عيد (ص ٢٨٢).
- ٥٠ - لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول.. (ص ٣٦٥).
- ٥١ - سيم الصالحين صفة الألوان من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم عليهم غبرة الخاسعين (ص ٣٩٩).
- ٥٢ - وكان علي كرم الله وجهه يحضر على القتال ويقول: إن لم تقتلوا قوتوا والذى نفسي بيده لآلف ضربة بالسيف أهون على من موت على فراش (ص ٤٤٧).
- ٥٣ - قال الأصبغ الحنظلى لما كانت الليلة التي أصيب فيها على كرم الله وجهه أباه ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلوة وهو مضطجع متثاقل، فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على يشى وهو يقول:

اشد حياز يمك للموت فإن الموت لاقيك  
 ولا تخزع من الموت إذا حل بواديك  
 لما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة (ص ٤٦٤).

إلى هنا وصلنا إلى آخر الجزء الرابع من إحياء علوم الدين وانتهينا من نقل معظم أقوال الإمام على كرم الله تعالى وجهه الواردة في الإحياء.

وفى مؤلفات الغزالى الأخرى فإن أقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه التي رواها الغزالى ليست بكثيرة وأكثرها قد أوردها فى الإحياء ورغم ذلك سنذكر بعضها كالأتى:

٥٤ - قال رضى الله تعالى عنه لمن كان يشاغبه ويعاريه فى أمر الآخرة:  
 إن كان الأمر على ما زعمت تخلصنا جميعاً، وإن كان الأمر كما قلت فقد هلكت ونحوت (ميزان العمل، ص ١٩).

٥٥ - قال على رضى الله عنه لما أثني عليه: اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيراً مما يظنون (الأربعين فى أصول الدين، ص ١٣٣).

٥٦ - إن الله عز وجل يقول للقراء يوم القيمة: ألم يكن يرخص عليكم فى السعر، أو لم تكونوا تبدعون بالسلام، ألم تكن تقضى لكم الحاجة لا أجر لكم فقد استوفيت أجوركم (ص ١٨١).

٥٧ - ما يسرنى أن لو مت طفلاً وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربى، فإن أعلم الناس بالله أشدتهم خشية وأكثرهم عبادة وأحسنهم فى الله سبحانه وتعالى نصيحة (منهاج العابدين، ص ٢٧).

٥٨ - من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متن، ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل فهو مستغن (أيها الولد في القصور العوالى، ج ١، ص ١٦٣).

هذا ما استطعت إليه سبيلا في نقل أقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه من مؤلفات الإمام الغزالى رحمه الله تعالى .

هذه الأقوال القليلة التي أوردها الغزالى في مؤلفاته تدل دلالة واضحة على أنها صادرة من حياة فكرية خصبة تميّز عن غيرها بالدقة والعمق وبعد النظر واتساع الأفق .

## المصادر والمراجع



- ١ - القرآن الكريم .. . . . .
- ٢ - أحمد بن عبد الله الطبرى العالمة الحافظ محب الدين ، ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القرىءى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٤ م.
- ٣ - أحمد بن حنبل الإمام ، المسند ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.
- ٤ - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى الحافظ المشهور بابن ماجه ، السنن ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥ - أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى ، البداية والنهاية ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦ - أبو عيسى محمد بن سورة الترمذى الإمام الحافظ ، السنن ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٧ - أبو عبد الله محمد بن محمد الحكم النيسابورى الإمام الحافظ ، المستدرك على الصحيحين ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٨ - أحمد محمد الحوفى الدكتور ، بلاغة الإمام على ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٦ / ١٩٧٧ .
- ٩ - الألوسى ، بلوغ الأربع فى معرفة أحوال العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ..
- ١٠ - ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، بيروت ، دار الفكر ، ..
- ١١ - ابن هشام ، السيرة ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٢ - ابن قيم الجوزى ، أعلام المؤعدين .

- ١٣ - ابن أبي الحميد، شرح نهج البلاغة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٢، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ١٤ - توفيق أبو علم، الإمام على بن أبي طالب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢ م.
- ١٥ - جورج جرداق، على وسقراط، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠ م.
- ١٦ - خليل ياسين الشيخ، الإمام على رسالة وعدالة، بيروت، دار مكتبة الهلال، ط ٢، ١٩٨٤ م.
- ١٧ - السيوطي، الإمام، الاتقان في علوم القرآن، بيروت دار الفكر.
- ١٨ - السيوطي، الإمام ، الجامع الصغير، بيروت دار الكتب العلمية.
- ١٩ - السيد محمد كاظم القزويني، الإمام على من المهد إلى اللحد، بيروت، مؤسسة الوفاء، - ١١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٠ - صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن.
- ٢١ - عباس محمود العقاد، عبرية على، القاهرة،
- ٢٢ - عبد العزيز غنيم عبد القادر الدكتور، القرآن وحفظه في عهد النبي ﷺ.
- ٢٣ - علي محمد جريشة الدكتور ومحمد علي الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، القاهرة، دار الاعتصام، ط ١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٢٤ الغماري الحسني الحافظ، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم على .
- ٢٥ - الغزالى، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٦ - الغزالى، المنقد من الضلال، القاهرة، الجندي .

- ٢٧ - الغزالى ، ميزان العمل ، القاهرة ، الجندي .
- ٢٨ - الغزالى ، معراج السالكين (فى القصور العوالى)القاهرة الجندي .
- ٢٩ - الغزالى ، الأربعين فى أصول الدين ، القاهرة ، الجندي .
- ٣٠ - الغزالى ، منهاج العبادين ، القاهرة ، الجندي .
- ٣١ - الغزالى ، أيها الولد (القصور العوالى) ، القاهرة ، الجندي .
- ٣٢ - الفقيه أبو الحسن على بن محمد الشافعى الشهير بابن المغازلى ، مناقب الإمام على بن أبي طالب عليه السام ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ .
- ٣٣ - كوكب عامر الدكتورة ، أسس التفكير السليم ومناهجه فى الكتاب والسنة ، القاهرة ، كلية البنات عين شمس ، رقم الإيداع بدار الكتب ١١١٩٦ / ١٩٩٣ .
- ٣٤ - مناع القطان ، مباحث فى علوم القرآن ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - محمد حسن ، المذاهب والأفكار المعاصرة ، القاهرة ، دار البشير ، ط٣ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٠ .
- ٣٦ - محمد حسين الذهبي الدكتور الأستاذ ، التفسير والمفسرون ، كرتشى باكستان ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ .
- ٣٧ - محمد أبو زهرة الإمام ، الإمام الصادق ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- ٣٨ - محمد عبد المنعم خفاجى الدكتور الأستاذ ، ديوان الإمام على (تحقيق) ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، رقم الإيداع بدار الكتب ٣٣٨١ / ١٩٨٦ .
- ٣٩ - محمد عمارة الدكتور ، تيارات الفكر الإسلامي ، القاهرة ، المستقبل

العربي ، ط ١ ، ١٩٨٣ .

- ٤٠ - محمد عبد الرحيم محمد الدكتور، المدخل إلى فقه الإمام على رضي الله عنه، القاهرة، دار الحديث، رقم الإيداع ١٩٨٩/٩٠٢١.
- ٤١ - محمد عبد العظيم الزرقاني الشیخ، مناهل العرفان في علوم القرآن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٤٢ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٤٣ - النديم، الفهرس، بيروت، دار السيرة، ط ٣، ١٩٨٨.
- ٤٤ - الهيثمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط ٢، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

دراسات وأبحاث  
للمؤلف



## دراسات وأبحاث للمؤلف

- ١ - المنهج الفلسفى عند الغزالى و迪كارت للوصول إلى الحقيقة، القاهرة، دار الحديث ، ط ٢... (رقم الإيداع ٣٤٥٢ / ١٩٩٦)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب شعبة الدراسات الفلسفية جامعة عين شمس وكانت مناقشتها في ١٩٨٥ م بتقدير مرتبة الشرف الأولى .
- ٢ - العلامة السيد إبراهيم بن على الوزير الحسنى ومنهجه فى الإصلاح، القاهرة، مطبعة حسان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣ - الإمام الغزالى ودراسته فى الحديث النبوى الشريف، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- ٤ - الإمام الغزالى ودراسته فى القرآن الكريم، القاهرة، ١٩٨٦ م.
- ٥ - دراسة فى نشأة التصوف الإسلامى وتطوره من القرن الأول الهجرى إلى القرن الخامس الهجرى، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧ م.
- ٦ - دراسات فى الفلسفة الإسلامية، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧ م، طبعت للمرة الأولى فى القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ م.
- ٧ - دراسة فى التصوف الفلسفى الإسلامي، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧ م، طبعت للمرة الأولى فى القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ م.
- ٨ - دراسة فى الطرق الصوفية، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧ م، طبعت للمرة الأولى فى القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ م.
- ٩ - مدخل إلى الفلسفة، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٨ ، طبع فى القاهرة للمرة الأولى بدار الحديث، ١٩٩٣ م.
- ١٠ - مدخل إلى التصوف الإسلامي، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٨ م، طبع للمرة الأولى فى القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ م.

- ١١ - دراسة في الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٩م، طبعت في القاهرة بدار الحديث للمرة الأولى، ١٩٩٥م.
- ١٢ - مقدمة في مقارنة الأديان، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٩م، طبعة للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ١٣ - مقدمة في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام، ١٩٨٩م، طبعت للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ١٤ - تفسير بعض الآيات من سورة البقرة، المعهد العالي للدراسات بروناي دار السلام، ١٩٨٩م.
- ١٥ - تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال، المعهد العالمي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام، ١٩٩٠م.
- ١٦ - تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال، المعهد العالمي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام، ١٩٩٠م.
- ١٧ - دراسة في الالهيات الإسلامية، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٠م.
- ١٨ - دراسة في النبوات، المعهد العالي المذكور، ١٩٩١م.
- ١٩ - دراسة في السمعيات، المعهد العالي المذكور، ١٩٩١م.
- ٢٠ - دراسة نصية في كتاب قواعد العقائد للغزالى، المعهد العالي المذكور، ١٩٩١م، طبعت للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٥م.
- ٢١ - البدعة في العقيدة والتتصوف، المعهد العالمي المذكور، ١٩٩١م، وطبعت للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ٢٢ - تمهيد لدراسة الأنجلترا الأربعة وإنجيل برنبابا، المعهد العالمي المذكور، ١٩٩١م، طبع للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ٢٣ - محاضرات في التصوف الإسلامي لقسم الفقه في الدين، المعهد العالمي

المذكور، ١٩٩٢.

- ٢٤ المذاهب المعاصرة، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٢م، طبعت للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ٢٥ - أهل السنة والجماعة (مدخل ودراسة)، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٣م، طبع للمرة الأولى في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣م.
- ٢٦ - تمهيد لدراسة المنطق الصورى، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٤م.
- ٢٧ - السيرة الذاتية العطرة، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٥م.
- ٢٨ - مدخل إلى السيرة النبوية (الدراسات ومناهجها)، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٥م (تحت الطبع).
- ٢٩ - مدخل إلى الدراسات التحليلية (التفسير التحليلي) المعهد العالي المذكور، ١٩٩٦م (تحت الطبع).
- ٣٠ - الأخلاق عند الصوفية (أهل السنة والجماعة)، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٦م (تحت الطبع).
- ٣١ - محاضرات في الدعوة الإسلامية (دراسة تمهيدية)، المعهد العالي المذكور، ١٩٩٦م (تحت الطبع).
- ٣٢ - محاضرات في فن المقال، الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا، ١٩٩٦م، (تحت الطبع).
- ٣٣ - الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه: حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الإمام الغزالى رحمة الله تعالى، الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا، ١٩٩٦م.
- ٣٤ - مدخل إلى الدراسات الأخلاقية (الفلسفية)، الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا، ١٩٩٦م.

٣٥ - الأخلاق عند الفلاسفة في اليونان والقرون الوسطى ، الجامعة الإسلامية  
الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا ، ١٩٩٦ م.

## فهرس الموضوعات



## الفهرس

الصفحة

الموضوع

٥

مقدمة:

الفصل الأول: الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه في سطور — ١٣

الفصل الثاني: الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلوم

٢٧

عصره

الفصل الثالث: الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه والبحث

٤٣

عن الحقيقة

الفصل الرابع: صورة وكيفية تطبيق تفكير الإمام على بن أبي طالب

٥٧

كرم الله وجهه في تفكير الإمام الغزالى رحمه الله —

الفصل الخامس: الأفكار المعاصرة ومواجهتها بفكر الإمام على بن

٧٥

أبي طالب كرم الله وجهه

الفصل السادس: آقوال الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه

٨٣

الواردة في مؤلفات الغزالى وفي أحياء علوم الدين خاصة —

٩٥

المصادر والمراجع

١٠١

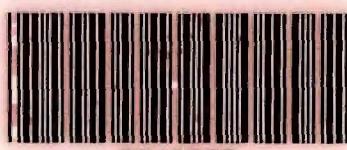
الدراسات والأبحاث للمؤلف

١٠٧

فهرس الموضوعات

رقم الابداع

٩٧ / ٣٨٩١



BF 18625